

## ملف المستقبل

في مكان ما من أرض ( مصر ) ، وفي حبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخبرات العلمية المصرية . يدور العمل فيها في هدوء تام ، وسرية مطلقة ؛ من أجل حماية التقدم العلمي في ( مصر ) ، ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقاييس الحقيقي لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخبرات العلمية ( نور الدين محمود ) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حبة جديدة ، ويتحدى الغموض العلمي ، والأفكار المستقبلية .. إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. تيسير فاروق

## ١- التبت ..

تكاثفت السحب الداكنة ، ذات اللون الرمادي الكئيب ، في سماء تلك المنطقة ، التي غمرتها الثلوج وانخفضت فيها درجات الحرارة ، إلى حد يصعب على البشر احتمالها ، وبدت جبال ( التبت )<sup>(\*)</sup> العالية أشبه بمسابقة أشداء ، يحيطون بذلك المعبد القديم ، المستقر على قمة جبل متوسط الارتفاع ، دون أن يبدو فيه مظهر واحد من مظاهر الحياة ، باستثناء الدخان الخفيف ، الذي يتصاعد من مدخنة بسيطة في خلفيته ..

وعلى الرغم من أن العالم كان - حينذاك - يخوض أعوامه العشرة الأخيرة ، من القرن العشرين ، إلا أن

(\*) تبت : ولاية كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي ، حتى عام ١٩٥٩ م ، عندما احتلتها ( الصين ) وطردت زعيمها الديني ( الدلاي لاما ) . وأعلنت ضمها إليها .. عاصمتها ( لاسا ) ، وتدين بقرعة ( اللامى ) ، لمستمد من أحد أشكال البوذية ، التي أخذتها ( التبت ) من ( الصين ) ، ثم عزلت نفسها عنها عن العالم .

لمكان ، بصمته وسكونه ، بدا أشبه بلوحة زيتية قديمة ،  
من لوحات القرن السادس عشر ..  
حتى ظهرت فجأة تلك الهليكوبتر ..

ظهرت من بعيد ، من بين الجبال العالية ، التي تعد  
أكثر مناطق الأرض ارتفاعاً<sup>(\*)</sup> ، وحلقت فوق الجليد ،  
الممتد على مدى البصر ، لتخترق اللوحة الصامتة  
السائنة ، وتبعث فيها دويًا مزعجًا ، مع هدير مرلوحتها  
القوية ، وقلدها يقول في شيء من الضجر :

- لست أرى في الواقع ، ما الذي يجذب انتباهك  
في هذه المنطقة أيها السيد .. إنك لن تجد هنا سوى  
الثلوج ، والملل ، وتلك المعابد القديمة ، ورهباتها  
المتصلبين ، الذين يبدون أشبه بمهرجي المسيرك  
القديم ، في الأقلام الهزلية الرخيصة .

أشاح راكب الهليكوبتر الوحيد بوجهه ، دون أن  
يجيب عبارة قائد الهليكوبتر ، الذي لم يمنعه هذا من  
أن يواصل في إلحاح :

(\*) حقيقة ، إذ يبلغ ارتفاع جبل (التبت) في المتوسط ، حوالي  
(١٥٧٥ مترًا) .

- إنك لا تبدو صحفيًا ، كما قد يوحي اهتمامك بالأمر ؛  
فأنت لا تحمل أدوات تصوير ، أو أجهزة تسجيل ..  
بل ولا تحمل حتى حقيبة واحدة ، قد توحي بأن ....

استدار إليه الراكب ؛ ليقاطعه فجأة في صرامة :

- لست أظننى قد طلبت مرافقًا ، أو متحدًا لبقًا ،  
عندما استأجرت هذه الهليكوبتر ، ودفعت مبلغًا  
ضخمًا ، لتقلنى إلى هنا .

ارتبك قائد الهليكوبتر ، وهو يقول :

- الرحلة طويلة ، وكنت أتصور أن تجانب أطراف  
الحدث قد ...

قاطعه الراكب مرة أخرى ، في صرامة قاسية :

- احتفظ بتصوّراتك لنفسك يا هذا ..

ثم عاد يشيح بوجهه ، ويعود إلى صمته الطويل ،  
الذي بدا أكثر برودة من الثلوج المحيطة بكل شيء ..



وفى حنى ساخط ، لاذ للطيار بالصمت ، وهو يواصل  
انطلاقه ، نحو ذلك المعبد القديم ، فى حين التقى حاجبا  
الراكب ، فى اهتمام بالغ ، وهو يتطلع إلى المكان ،  
وإلى الراهب البوذى التحيل ، الجالس وسط الثلوج ،  
والذى بدا مظهره مدهشاً بحق ..

وإلى حد كبير ..

فعلى الرغم من الجليد ، ومن درجات البرودة  
القارسة ، كان ذلك الراهب التحيل يجلس بجسده  
الضئيل ، على مسافة عشرة أمتار من مدخل المعبد  
القديم ، وهو عارى الصدر والساقين ، جامد كتمثال  
من الرخام ، كما لو أنه لا يشعر بكل ما حوله .. حتى عندما  
هبطت الهليكوبتر ، على مسافة أمتار قليلة منه ،  
لم يحرك ساكناً ، أو يبدو عليه أنه قد شعر بهبوطها ،  
وهو يواصل جموده ، ونظرته المتحجرة ، التى تطل  
من عينيه الضيقتين ، اللتين تنظلعان إلى ما لانهاية ،

وكنه قد فارق عالمنا ، وانتقل إلى عالم آخر مجهول ،  
خارج الأبعاد الأربعة ، المعروفة فى عالمنا (\*) ..

ولثوان ، بعد هبوطه من الهليكوبتر ، ظل الراكب  
يتطلع إلى الراهب الأصلع التحيل ، فى صمت واهتمام ،  
قبل أن يتحنح الطيار ، قائلاً :

- هل سنقضى وقتاً طويلاً هنا ؟!

واصل الراكب صمته لوضع لحظات أخرى ، قبل  
أن يقول ، فى صرامة واقتضاب قاسيين :

- ارحل .

خيل للطيار أنه لم يسمعه ، أو لم يفهم كلمته ،  
فتساءل فى حذر :

- ماذا ؟!

(\*) قديماً ، كان النعم يعتبر أن عالمنا ثلاثى الأبعاد ، باعتبار أن  
لثلاثة من الطول ، والعرض ، والارتفاع ، ثم جاء (ألبرت أينشتاين)  
بنظريته النسبية ، فى عام (١٩٠٥ م) ، ليضيف للزمن كبعد رابع ،  
ليصبح عالمنا بعده رباعى الأبعاد .

ارتفع صوت الراكب ، وهو يقول ، في صرامة أكثر :  
- أرحل .. اتصرف .. هل توجد كلمات أكثر وضوحاً ،  
لمشرح ما أريده منك .

اتسعت عينا للطيار في دهشة بالغة ، وهو يتساعل :  
- أرحل !؟ هل .. هل ستبقى هنا وحدك !؟

أجابته بنفس الصرامة :

- أجل .

تطلع الطيار لما حوله في حيرة ، قبل أن يقول في  
توتر :

- لست أدرى كيف سيمكنك هذا !؟

قال الراكب في قسوة :

- ليس هذا من شأنك .

وصمت لحظة ، ثم واصل ، دون أن يرقع عينيه  
عن الراهب الأصلع التحيل :

- لقد حصلت على أجرك كاملاً ، وحملني إلى هنا  
لا يتضمن فرض أى نوع من الوصاية عليّ .

ارتبك الطيار ، وهو يقول :

- معذرة ياسيدى .. إننى لم أقصد أن ...

قاطعته في قسوة وصرامة :

- ما تقصده لا يعنينى .

أطلق الطيار زفرة متوترة ، ودرن كفيه في جيبي  
سترته السمكية ، وعاد يتطلع إلى الثلوج الممتدة  
إلى ما لا نهاية ، والجبال العالية المحيطة بالمكان ،  
قبل أن يقول في استسلام :

- فليكن ياسيدى .. متى أعود لانتقاطك من هنا !؟

لاحظ أن الطيران في الظلام ليس ...

قاطعته الراكب بمنتهى الصرامة :

- لا تعد .

حدث في الطيار هذه المرة في ذهول ، قبل أن  
يهتف :

- ماذا تعنى !؟ هل ستبقى هنا !؟



قال للراكب فى قسوة ، وهو يبدأ تحركه نحو الراهب  
الأصلع :

- ليس هذا من شأنك .

لوح الطيار بذراعيه ، وهو يهتف فى انزعاج :

- يبدو أنك لم تستوعب الموقف جيداً أيها السيد ..  
لسنا هنا فى ميدان عام ، أو شارع رئيسى فى مدينة  
كبيرة .. بل ولسنا حتى فى زقاق ضيق ، من مدينة  
مهجورة .. إنما هنا وسط جبال وتلوج ( التبت ) ! هل  
يمكنك أن تستوعب هذا !؟

استدار إليه الراكب بحركة حادة ، وهو يقول فى عنف  
وقسوة :

- قلت : ارحل ، ولا تعد .

امتقع وجه الطيار بشدة ، مع تلك النظرة المخيفة ،  
التي أطلت من عيني ذلك الراكب ، الذى بدا له ، فى  
تلك اللحظة ، أشبه بشيطان من الإبس ، يحمل فى

رأسه زوجاً من أعين الجحيم ، جعلنا الطيار يتراجع  
بحركة مرتبكة ، وهو يحاول أن يقول شيئاً ..

أى شيء ..

ولكنه لم يستطع ..

حلقة الجاف ، والدماء التي ترتجف فى عروقه ،  
وتلك الحرارة التي يشعر بها فى رأسه ومخه ، على الرغم  
من البرودة القارسة من حوله ، كلها جعلته يطبق  
شفتيه ، عاجزاً عن نطق حرف واحد ، وهو يستدير  
إلى الهليكوبتر ، ويتخذ مقعد القيادة داخلها ، ويجذب  
ذراعها ، ويرتفع بها ..

وينطلق مبتعداً ..

ويأقصى سرعة ..

وفى ثبات عجيب ، راقب الراكب ابتعاده ، حتى  
اختلف فى الأفق ، خلف جبال ( التبت ) الشامخة ، ثم  
استدار إلى الراهب ، وواصل سنيّره نحوه ، حتى  
توقف على بعد مترين منه ، صامتاً ساكناً مثله ..

وحتى مع هذا الاضطراب لم يحرك الراهب الأصلع ساكنًا ..  
ظلّ على جموده وصمته ، ونظرته المتحجرة  
الثابتة ، المنطلقة إلى مدى البصر ..

ولم يحاول الراكب إخراجه من صمته وسكونه ..  
بل ، ولم ينطق بحرف واحد ..

كل ما فعله هو أن خلع معطفه الثقيل ، متحديًا لبرودة  
القراسة المحيطة به ، ثم جلس إلى جورل الراهب الأصلع ..  
جلس متخذًا للوضع نفسه ، ولائدًا بالصمت والسكون  
ذاتهما ..

ولأكثر من نصف الساعة ، ظل الاثنان على  
وضعهما ، أشبه بتمثالين قديمين أثريين ، يتناسبان مع  
المكان العريق ، قبل أن يلتفت الراهب إلى الرجل في  
صمت ، ويدير إليه عينيه في بطء ..

عندئذ .. وعندئذ فقط ، خرج الرجل عن صمته ،  
وقال في هدوء ثابت ، وبلغته يفهمها الراهب جيدًا :  
- أتيت لأتعلم .

صمت الراهب بعض الوقت ، قبل أن يقول في بطء :

- هل تؤمن بعقيدتنا !؟

أجابته الرجل ، في سرعة وحزم :

- كلاً .

لم يبد أي تأثر على الراهب ، الذي ظلّ جامدًا بضع  
لحظات ، فتابع الرجل في حسم :

- ولكنني أؤمن بقدرتكم المدهشة ، على تنمية  
ملكات العقل البشري .

قال الراهب ، في بطء شديد :

- لن يكون هذا سهلاً .

قال الرجل في سرعة :

- ولن يكون مستحيلًا .

تأمله الراهب لعدة دقائق في صمت ، قبل أن يقول  
بنفس البطء :

- الطريق طويل .



أجابه الرجل :

- سلاحى الإرادة والصبر .

قال الراهب :

- عشرات السنين .

صمت الرجل لحظة ، ثم أجاب فى حزم :

- الهدف يستحق .

عاد الراهب يتأمله لدقيقة ولحده هذه المرة ، قبل

أن يسأل ، فى بطء مستفز :

- وما الهدف !!

وبإرادة فولاذية ، منع الرجل تلك الايتسامة للسخرية ،

التي نمت فى أعماقه ، من الصعود إلى شفتيه وملامحه ،

أو الإعلان عن نفسها فى صوته ، الذى ظل حازمًا

قويًا ، وثقًا ، وهو يجيب :

- السمو بالروح .

تأمله الراهب لدقيقة إضافية ، بدا خلالها وكأنه

يسعى بنظراته الثاقبة ، لسبر أغواره ، والغوص فى

أعماقه ، وكشف كينونته ، قبل أن يقول بنفس البطء :

- والقوة .

وينفس الإرادة القوية ، والقدرة على كتمان روح

السخرية فى أعماق الأعماق ، أجاب الرجل :

- السمو بالروح هو منتهى القوة .

ظل الراهب يتأمله فى صمت بلا مشاعر ، لما يقرب

من عشر دقائق كاملة ، ظل الرجل خلالها جامدًا

كتمثال من الحجر ، وعيناه شلختان إلى نقطة ثابتة

مجهولة ، دون أن يطرف له جفن ، قبل أن يدير

الراهب عينيه ووجهه ، ويعود إلى مجلسه القديم ،

بنفس صمته وسكونه وجموده ..

وفى هذه المرة ، كان على الرجل أن يستنفر كل

ذرة فى إرادته الفولاذية ، حتى يخفى فى أعماقه ذلك

المزيج القوي ، من الظفر والسخرية ، وهو يواصل مجلسه

الجامد هذا مع الراهب ، لتعود اللوحة إلى ما كانت عليه ، من صمت وسكون ، بعد أن أضيف إليها شخص جديد ..

شخص سيكون له شأن رهيب في المستقبل ..

ويا له من مستقبل !

\* \* \*



## ٢- ابتزاز ..

على الرغم من أن تلك اليوم ، من أيام القرن الحداى والعشرين ، قد أتى صحواً مشرقاً ، بعد فترة من شتاء كليب ، إلا أن رجل الأعمال الشهير (شريف صابر) قد بدأ غضبياً صارماً كعادته ، وهو يصل إلى مقر شركته ، في قلب (القاهرة) الجديدة ، وارتفع صوته في ثورة ، لم يكن لها ما يميزها ، مع دخوله إلى مكتبه ، صائحاً :

- كل شيء يسير على نحو مختل .. الأرباح انخفضت هذا العام ، وشائعات البطالة ، من الجيل الجديد ، لم تحقق المتوقع منها ، والمصروفات بلغت حداً ، لا يمكن السكوت عليه .

كان فريق من المديرين يتبعه في استسلام ، ووجوههم لا تعبر عما يفترض ، مع كلمات رئيسهم العنيفة ، وكأنما اعتادوا هذه الثورة وهذا الصراخ ، في كل مرة يأتي فيها إلى مقر العمل ، باعتباره شخصياً يستحيل إرضاءه ،



حتى ولو سارت الأمور على خير مايرام ، وحققت  
مجموعة شركاته أرباحًا خيالية ، تستحق إدراجها  
في الإصدار الجديد ، لموسوعة (جينس) العالمية ..

وينفس الغضب غير المفهوم ، جلس رجل  
الأعمال خلف مكتبه ، وواصل صياحه قائلاً :

- حتى المكتب لم يتم تنظيمه كما ينبغي ، والمقعد  
في غير موضعه ، و ...

قاطعته فجأة رنين هاتف الفيديو المحمول في جيبه ،  
فالتقطه بحركة عصبية ، وهو يقول في حدة :

- ترى من ذلك الأحمق ، الذي يتصل ، في مثل  
هذا الوقت !؟

ضغط زر الاتصال ، وهو يتطلع إلى شاشة الهاتف ،  
التي لم تحو رقم الطالب كالمعتاد ، وانتظر أن تظهر  
صورته على شاشة الهاتف البلورية الملونة ، إلا أن  
هذا لم يحدث ، فاتعقد حاجباه ، وهو يجيب الاتصال ،  
قائلاً في غضب :

- لو أن غياب صورتك هو نوع من المزاح ، فهو  
أسخف مزاح واجهته ، في حياتي كلها ، و ...

قاطعته صوت آلى جاف ، يقول :

- اخرج منها الأحمق ، واستمع إليّ جيّداً .

صعقه القول ، فانسعت عيناه عن آخرهما ، وخيّل  
إليه أنه لم يستوعب العبارة جيّداً ، إلا أن ذلك الصوت  
الآلى لم يكن ينتظر رد فعله ، وهو يواصل :

- قل لي : كم تساوي حياتك الحقيقية !؟

العبارة الأخيرة استزعت (شريف) من دهشته ،  
فاهلّقن وجهه غضبًا ، وصاح في حدة :

- اسمع يا هذا ، لو أن ...

قاطعته ذلك الصوت الآلى الجاف ، وهو يقول في  
هسوة :

- قلت لك : اخرج .. مادمت لاتجد الإجابة على  
السئلة ، فلتكتف بالاستماع فحسب .

كان بإمكان رجل الأعمال أن ينهي المحادثة فوراً ،  
حتى لا يواصل صاحب ذلك الصوت الآلى حديثه  
المستفز ، إلا أن شيئاً ما جعله يواصل الاستماع ..

ربما هي رنة الثقة والقوة ، في ذلك الصوت الآلى ..  
أو هي عدم قدرة هاتفه المحمول ، الذي يعتبر أحدث  
صيحة في هذا العالم ، عن التقاط رقم هاتف لمتحدث ،  
أو صورة من يختفي خلف الصوت الآلى ، على الرغم  
من كل الاحتياطات والنظم الأمنية ، التي اتخذتها الدولة  
مؤخراً ؛ لمنع حدوث هذا ..

المهم أنه - ولسبب ما - واصل الاستماع إلى ذلك  
الصوت الآلى ، عبر هاتفه المحمول ، وهو يقول  
وبنفس القسوة :

- لو أردت رأيي ، فحياتك لا تساوي قرشاً واحداً ،  
وعلى الرغم من هذا ، فستدفع مليار جنيه ؛ للإبقاء  
عليها ، وإلا ...

ولم يكمل ذلك الصوت الآلى الجاف عبارته ..  
لم يكملها ، ولكن رجل الأعمال فهم ما يعنيه ،  
فعاد وجهه يحتقن ، وهو يقول في حدة غاضبة :

- هل تحاول ابتزازي يا هذا ؟!

أجابه الصوت الآلى الجاف في قسوة :

- الابتزاز أمر تافه ، لا يناسب إمكانياتي أيها  
الحقير .. إنني أقدم لك عرضاً ، إما أن تقبله  
، ولنوز بحياتك ، أو ترفضه ، وتخسر كل  
شيء .. وبالمناسبة .. إنه عرض وحيد .. ونهائي .

ومع آخر كلمات ذلك الصوت الآلى ، انتهت المحادثة  
فجأة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد بقي (شريف صابر)  
مأهولاً مذهولاً لدقيقة كاملة بعدها ، دون أن يخفض  
الهاتف عن أذنه ، قبل أن ينتفض فجأة ، ويلقى هاتفه  
على سطح مكتبه ، صائحاً :

- أي عبث سخيف هذا ؟!

ثم التفت إلى مدير مكتبه ، مستظرفاً في عصبية بالغة :

- اتصل بالشرطة .. اتصل بهم فوراً .

وعاد وجهه يحتقن ، وهو يضيف في حدة :

- أخبرهم أنها قضية ابتزاز .. ابتزاز حقير .



واتسعت عيون طاقم المديرين ، فى دهشة أقرب  
إلى الذهول ..

فجرائم الابتزاز هذه أمر لم يعد العالم يعرفه ، منذ  
زمن طويل ..

طويل جداً ..

وهذا يعنى أنهم يشهدون تحوُّراً ، فى مجرى الزمن  
والأحداث ..

تحوُّراً خطيراً ..

للقاية ..

\* \* \*

« يا للعجب ! »

نطق مفتش الشرطة بالكلمة فى حيرة ، وهو يرجع  
للتقارير الفنية ، الخاصة بمحاولة ابتزاز رجل الأعمال  
(شريف صابر) ، فى مكتب هذا الأخير ، الذى بدأ أكثر  
عصبية من المعتاد ، وهو يهتف :

- ما العجب فى هذا ؟ صحيح أن جرائم الابتزاز  
المباشرة لم تعد مأثوفة ، فى هذه الحقبة من القرن  
الحادى والعشرين ، ولكن هذا لا يعنى أنها قد  
انقرضت تماماً .

مط المفتش شفتيه ، قائلاً :

- تعجبنى ليس بشأن الجريمة نفسها .

ثم دفع التقارير الإلكترونية نحوه ، مستطرداً فى  
صرامة :

- بل بشأن هذه .

التقط (شريف) التقارير الإلكترونية فى آلية ،  
وهو يقول فى حدة :

- وما هذه بالضبط !؟

أجاب المفتش ، فى صرامة أكثر ، وكأما يعن غضبه  
واحتجازه ، على أسلوبه السخيف فى الحوار :

- هذه هى التقارير الإلكترونية ، الخاصة بذلك  
الاتصال ، الذى تلقينته من المبتز فى البداية .. المفترض

لوح ( شريف ) بالتقارير الإلكترونية في حدة ،  
وهو يهتف :

- ولماذا أيها العاقرة !؟

التعد حاجبا المفتش ، بمنتهى الشدة والحزم  
والصرامة ، وهو يتطلع إليه مباشرة ، مجيباً :

- لأن هذه المكالمة لم تتم أبداً .

تسعت عينا رجل الأعمال ، وهو يحدق فيه بمنتهى  
الدهشة ، قبل أن يهتف في حدة :

- ما الذى يعنيه هذا القول الأحمق بالضبط !؟

صاح فيه المفتش ، وهو يشير إلى التقرير الإلكتروني  
لى غضب :

- هذا القول الأحمق هو ما انتهى إليه أيرع خبرنا  
أرجل الاقتصاد العبرى .. المكلمة التى جولت لبتزارك  
م تسجل رقمها فى هاتفك فحسب ، ولكنها لم تترك  
لرها فيه أيضاً .

أنا نستخدم أحدث وأنكى وسائل الأمن لرقمية ،  
القادرة على تحديد جهة الاتصال بمنتهى الدقة ، حتى

لو حاول المتصل استخدام عمليات التكويد والتشفير  
الإلكترونية ، مهما بلغت جودتها ، وحتى لو أجرى

اتصاله عبر شبكة غير محدودة ، أو عبر سلسلة من  
الاتصالات الفرعية غير المباشرة ، وعلى الرغم من

هذا ، فقد فشلت كل وسائلنا المتطورة هذه ، فى  
تحديد موقع الاتصال ، أو حتى رقم الهاتف الأسمى .

قال ( شريف ) ، فى عصبية شديدة :

- ربما تحتاجون إلى استخدام وسائل أحدث ..

هزّ المفتش رأسه ، وأشار إلى التقرير الإلكتروني ،  
قائلاً :

- كلاً ياسيد ( شريف ) .. الخبراء أكدوا أن وسائلنا  
هى الأحدث والأقوى بلا منازع ، ولكنهم يقولون فى

الوقت ذاته : إن تحديد رقم وموقع تلك الاتصال الالترزى  
مستحيل تماماً ، بكل المقاييس العلمية والعملية .



حدق فيه ( شريف ) ، هاتفا :

- ماذا تعنى !؟

أجابہ المفتش فى صرامة :

- اعنى أنها لم تُسجَل فى هاتفك ، الذى فحصه الخبراء بمنتهى الدقة ، وأيقنوا من أنه لا يعنى من أية أعطاب أو أعطال ، تمنعه من تسجيل المكالمة ، وتخزينها فى ذاكرته الرقمية .

ثم مال نحوه ، مضيفاً فى حدة :

- هذا لو أنك قد تلقيتها بالفعل .

انتفض جسد رجل الأعمال ، وهو بهتف مستنكراً :

- ماذا تعنى يا رجل !؟ هل تتصور أننى قد افتعلت

كل هذا !؟

صاح فيه المفتش فى حنق :

- ولم لا .. منذ حدثتى وأنا أعلم أن رجال المال

الكبار ، لهم شطحاتهم العجيبة ، التى لا يمكن فهمها أو تبريرها أبداً .

هتف ( شريف ) فى غضب :

- ولماذا أقدم على عمل أخرق كهذا !؟

لوح المفتش بيده ، مجيباً فى صرامة :

- ومن أراى !؟ ربما لتضاعف من أرباح شركتك ، ومبيعاتها ، وتعلقاتها العديدة ، أو لتحصل على دعوية مجافية ، بعد أن نشرت كل الصحف خبر ذلك التهديد الذى تلقينته ، وتزاحم رجال الصحافة والإعلام ؛ لالتقاط صورتك ، ومعرفة ردود فعلك ، إزاء ذلك الابتزاز المزعوم ، والاطلاع على آخر أخبار القضية .

احتقن وجه رجل الأعمال فى شدة ، وهو يلوح بسبابته فى وجه المفتش ، هاتفا :

- إنك .. إنك ..

كانت الكلمات محتبسة فى حلقه ، حتى إنها لم تنجح فى تجاوز شفثيه ، مما أورثه شعوراً بالعجز ، كاد يلسف مخه كله ، لولا أن اتبعث صوت أنثوى حازم فجأة ، يقول :

- بمناسبة الحديث عن رجال الصحافة والإعلام ..  
لظننا نرغب بالفعل في سماع آخر أخبار الموقف هنا .

للتفت الجميع إلى (مشيرة محفوظ) ، رئيسة تحرير  
جريدة (أبناء الفيديو) المرئية ، والتي تقدمت إلى الداخل  
في هدوء وثقة ، وخلفها مصور شاب ، راح يلتقط  
كل ما يحدث بالفعل ، على نحو جعل المفتش يهتف به  
في غضب :

- أي عبث هذا ؟! من سمح لكما بالدخول إلى هنا ؟!

أجابته (مشيرة) في حزم :

- ومن يمكن اعتراض مرآة الصحافة ، التي منحها  
التعديل الدستوري حق دخول كل المواقع ، وكشف  
كل أنواع القصور والإهمال ، و ...

قاطعها المفتش في غضب صارم :

- هذا لا ينطبق على تحقيقات الشرطة أيتها المتحذقة .

هزّت كتفيها ، قائلة :

- من قال هذا ؟!

ثم اتجهت إلى (شريف صابر) مباشرة ، متابعة ،  
وكأنما لا يعنياها سواه :

- قل لي يا سيّد (شريف) : هل حاول المبتز  
الاتصال بك مرة ثانية ؟!

احتقن وجه المفتش ، وهو يهتف :

- سيّدة (مشيرة) .. إنني أحذرك .

صاح رجل الأعمال في غضب :

كلّاً يا سيّدي .. المبتز لم يتصل ، ولم يحاول  
الاتصال ، وخبراء الشرطة يؤكدون أنه حتى اتصاله  
الأول لم يحدث أبداً .

ألقى إليه المفتش هاتفه المحمول ، الذي أعاده خبراء  
الشرطة بعد فحصه ، وهو يقول في حدة غاضبة :

- راجع ذاكرة هاتفك الرقمية بنفسك ، لو أنك  
لنك في تقرير الخبراء .

التقط (شريف) الهاتف ، الذي ألقاه المفتش إليه ،  
ولم تكد أصابعه تلتف حوله ، حتى ارتفع رنينه فجأة ،



ثم أدار وجهه ويده إلى رجل الأعمال ، مستطردًا  
في صرامة :

- أجب المحادثة .

هز ( شريف ) رأسه نفيًا في قوة ، هاتفًا في ذعر :

- لا .. لا .. مستحيل !

ضغط المفتش زر الاتصال العام المسموع ، وهو  
يلعب إليه الهاتف في صرامة ، قللاً بلهجة أمره قاسية :

- أجب .

التقط ( شريف ) الهاتف بأصابع مرتجفة ، وهو يقول  
بصوت أكثر ارتجافًا :

- من المتحدّث ؟

التفض جسده مرة أخرى ، عندما ارتفع ذلك الصوت  
الأسى الجاف ، عبر سماعة الهاتف الخارجية القوية ،  
ليسمعه كل من بالحجرة في وضوح ، وهو يقول :

- كنت أعلم أنك ستقدم على عمل أحرق أخرق  
لها الحقير .

على نحو انتفض له الكل في عصف ، وعلى رأسهم  
رجل الأعمال نفسه ، الذي أفلت الهاتف الصغير من  
بين أصابعه ، وهو يطلق شهقة ذعر ، ويتراجع بحركة  
حادة ، فسقط الهاتف ليرتطم بالأرض ، ويواصل  
رنينه المتصل ..

ولثوان ، ظلّ لكل يحدق في الهاتف ، الذي تواصل  
رنينه ، قبل أن تلتفت ( مشيرة ) إلى المصور الشاب  
المصاحب لها ، هاتفة في حماسة وتفعل :

- هل التقطت هذا ؟! هل سجلته ؟!

أجابها المصور الشاب ، في حماسة أكثر :

- نعم .. نعم .. اطمئنى .

عبارته هذه انتزعت المفتش من توتره وجموده ،  
فاستدار إلى المصور بنظرة مقت شديدة ، قبل أن  
يقفز ليلتقط الهاتف ، ويلقى نظرة على شاشته ،  
هاتفًا في حدة :

- لا أرقام .

اتسعت عينا (مشيرة) في دهشة ، مع هذا القول العجيب ، في حين كاد حاجبا مفتش الشرطة يمتزجان ، من فرط انعقادهما ، وهو يتلقت حوله في عصبية ، بحثا عن أية أجهزة للمراقبة والتنصت ، و (شريف) بهتف في ذعر :

- لا .. لا .. لا .. إنك مخطئ .. لا يوجد ...

قاطعته الصوت الآلى مرة أخرى ، في قسوة أكثر :

- مفتش الشرطة إلى يمينك ، وصحفية (أنباء الفيديو) المتحذقة في مواجهتك ، ومصورها الشاب إلى اليسار قليلاً .. هل ترغب في أن أكمل ، أم أن هذا بكفك ، لتترك أنني لا أعبت .

وهنا ، هتف المفتش في غضب صارم :

- افضوا المكان فوراً .. افضوا كل شبر منه .

البعث الصوت الآلى الجاف في قسوة :  
الطارجية ، وهو يقول :

ارتجف صوت رجل الأعمال في شدة ، وهو يقول :  
- إننى لم أفعل شيئاً .

أجابه ذلك الصوت المخيف ، قائلاً :

- حقاً !! فقط أبلغت الشرطة ، وملأت الدنيا صراخاً ووعياً .

تردد (شريف) لعبه في توتر بلا حدود ، وهو يقول :  
- كنت مضطراً .

زداد انعقاد حاجبي المفتش بشدة ، عندما أجابه ذلك الصوت الآلى :

- هل تصوّرت أن للشرطة يمكنها حمايتك منى !!

ارتبك (شريف) بشدة ، وهو يقول :

- الواقع أن .. أن ...

قاطعته الصوت الآلى الجاف في قسوة :

- هل ترتبك لأنهم يحيطون بك جميعاً ، في حجرة

مكتبك !!



- افحصوا وابتحوا ما شئتم .. لن تجدوا شيئاً ..  
إبنى لا أستخدم تلك التوافه ..

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف بقسوة مخيفة :

- إبنى أستخدمكم أنتم .

جاءت عبارته الأخيرة أشبه بقتلة ، انفجرت في  
المكان كله ، فانتسعت لها عيون الجميع في دهشة  
مستكرة ، ورجل الأعمال يقول في ارتياح :

- تستخدمنا نحن !؟

أجابه الصوت الآلى فى صرامة مخيفة :

- نعم .. أستخدمكم أنتم .. أستخدم عقولكم ، وأفواهكم ،  
وآذانكم ، وعيونكم أيضاً .

ثم ارتفعت نبرته ، وهو يضيف بمنتهى القسوة :

- أستخدم عقولكم .

عند هذه النقطة بالذات ، ألقى رجل الأعمال الهاتف  
من يده ، وتراجع بحركة حادة مذعورة ، فى حين انطلق

الصوت الآلى بضحك ، على نحو مخيف مستفز ، جعل  
لكل يحدقون فيه بضع لحظات ، قبل أن يندفع رجل الأعمال  
نحوه ، ويضربه بقدمه بمنتهى الغف والغضب ، صرخاً :

- اخرس .. اخرس .

تحطم الهاتف فى عنف ، وتناثرت أجزائه فى كل  
مكان ، فصاح المفتش فى غضب حائق :

- خطأ .. خطأ .. ينبغى أن يفحصه الخبراء أولاً .

صرخ ( شريف ) فى حدة :

- لا أريد خبراء .. لا أريد حتى رجال شرطة ..

لا أحد سيمكنه حمايتى منه .. لا أحد .. لا أحد .

استدار إليه المفتش ، هاتفاً فى صرامة عصبية :

- لا تجعله يخدعك بهذا .. إنه يثير خوفك فحسب .

هز ( شريف ) رأسه فى قوة ، صائحاً :

- لا .. لا .. إنه سيظفر بى حتماً .. لن يحمينى

أحد منه .

ثم تجمدت ملامحه فجأة ، وهو يضيف ، وقد شرنت نظراته على نحو عجيب :

- لقد رفضت العرض .. الموت هو مصيرى الوحيد .  
تعقد حاجبا (مشيرة) فى شدة ، وهى تسأل المصور الشاب :

- هل سجلت هذا ؟!

أجابها المصور فى انفعال ، وهو يتحرك بخفة ونشاط ، حتى لا تفوته شاردة أو واردة :

- نعم .. نعم .. لطمئنى ياسيدة (مشيرة) .. أنا أحرص منك على هذا :

أما المفتش ، فقد قال فى عصبية :

- ماذا أصابك ياسيد (شريف) ؟!

تراجع رجل الأعمال نحو نافذة مكتبه ، الذى يقع فى الطابق العشرين من مبناه التجارى ، وهو يردد فى آلية عجيبة :

- الموت هو المصير المحتوم .. الموت جزاء من يرفض العرض ..

هتف المفتش ، وقد خيل إليه أنه قد أدرك غرضه :  
- ابتعد عن النافذة ياسيد (شريف) .

ولكن رجل الأعمال استدار إلى النافذة ، واتجه نحوها مباشرة ، مواصلاً :

- الموت جزاء من يرفض العرض .

صرخت (مشيرة) فى فزع ، فى حين صاح المفتش ، فى اثنين من رجاله :

- أوقفوه .. أوقفوه بأى ثمن .

اندفع الرجلان نحو (شريف) ، الذى واصل سيره نحو النافذة ، فى حزم مخيف رهيب ، وأمسك كلاهما بأحد ذراعيه ، و ...

وفجأة ، طوح (شريف) ذراعه اليمنى فى قوة ، فطار جسد الرجل الممسك بها ، وكأته مجرد دمية





مع عبارته الأخيرة ، التي نطقها بصوت يماثل ذلك الصوت الألي الجفاف  
تماماً . قبل أن يشب فجأة بكل قوته .. عبر النافذة ..

صغيرة ، وارتطم بالجدار في عنف ، في نفس اللحظة  
التي لطم فيها ( شريف ) الرجل الثاني ، ثم حملة في خفة ،  
وكانما اتعدم وزنه ، وألقى به نحو المفتش ، الذي صرخ :  
- لوقفوه .

تراجعت ( مشيرة ) في رعب ، عندما شاهدت جسد  
الرجل يطير في الهواء ، كما لو أن نبهة ضخمة مسرعة  
قد ارتطمت بجسده ، ثم يسقط فوق المفتش ، ويهوى  
كلاهما أرضاً ، و ( شريف ) ينفع نحو النافذة ، صلحاً :  
- لقد رفضت العرض ، وأستحق الموت .

ولم يكذب يبلغها ، حتى توقّف عندها ، والتفت إلى  
المصور الشاب ، مكرراً :

- الموت جزاء من يرفض العرض .

واتسعت العيون كلها في رعب ذاهل ، مع عبارته  
الأخيرة ، التي نطقها بصوت يماثل ذلك الصوت الألي  
الجاف تماماً ، قبل أن يشب فجأة بكل قوته ..

عبر النافذة ..

ومع وثبته ، صرخ المفتش :

- لا .. لا ..

أما (مشيرة) ، فقد تجمعت الدماء في عروقها ، وهي تحدق في ذلك المشهد الرهيب ، وتراجعت بحركة آلية مذعورة ، قبل أن تستعيد شيئاً من جأشها وتماسكها ، وتلتفت بوجه شاحب إلى المصور الشاب ، قللة بصوت أكثر شحوباً :

- هل التقطت هذا ؟! هل سجلته ؟!

فما رأيته يحدث أمامها ، وما سجلته عدسات آلة تصوير (أنباء الفيديو) ، كان مذهلاً :

مذهلاً ..

مذهلاً بحق ..

وبكل المقاييس .

\* \* \*

٤٢

### ٣- السيطرة ..

« أتت واثق من أن هذا ما حدث بالضبط !؟ » ..

ألقي الدكتور (جلال) ، مدير مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية المصرية ، السؤال في اهتمام بالغ ، وهو يتطلع إلى (أكرم) مباشرة ، فهزّ هذا الأخير رأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- تمام الثقة .. لقد وثبت عبر الزمن ، إلى نقطة يتواجد جسدى فيها<sup>(\*)</sup> ، ففوجئت بنفسى داخل تلك الفراغ الزمني ، الذي التقيت فيه بزميلنا (محمود)<sup>(\*\*)</sup> .

هزّ الدكتور (جلال) رأسه في حيرة ، مغفماً :

- أمر مدهش .

(\*) راجع قصة (فراسة الزمن) .. المغلقة رقم (١٤٠) .

(\*\*) راجع قصة (التعابين) .. المغلقة رقم (١٤١) .



ثم استدار إلى (رمزي) ، مكملاً :

- وباعتبارك خبيراً نفسياً ، ترى أنه صادق فيما يقول .. ليس كذلك !؟

أوماً (رمزي) برأسه إيجاباً ، قائلاً في رصانة :

- لا أحد في الوجود ، يمكنه أن يتيقن من صحة رواية (أكرم) ؛ لأنه لو كان قد وثب عبر الزمن ، لمنع حدوث ذلك الغزو المستقبلي ، القادر على تدمير وجودنا كله ، فسيحدث مع نجاحه تغيرٌ حاسم في مجرى الزمن والأحداث ، وستسير الأمور على نحو طبيعي تماماً ، بحيث لا يمكننا أبداً أن ندرك ما حدث ، ولكن دليلنا الوحيد على حدوثه هو اختفاء (أكرم) الغامض ، عندما حدث تولده الزمني المزدوج ، وعودته التي لا تقل عن اختفائه غموضاً وإثارة .

عاد الدكتور (جلال) يسأل في إصرار :

- السؤال هو : هل روايته حقيقية ، أم أنها مجرد أوهام وهلاوس ، نشأت من وثبته الزمنية تلك !؟

هزاً (رمزي) كتفيه ، مجيباً :

- إنه يؤمن تماماً بحدوثها ، في كل الأحوال ، فكل ما أستطيع حسسه ، بحكم خبراتي العملية والشخصية ، هو أنه لا يشك لحظة واحدة فيما حدث ، أما عن كونه حقيقة أم لا ، ف ...

قاطعته (أكرم) ، في صرامة غاضبة :

- كل ما روته لكم حقيقي .. لقد التقيت بزميلكم (محمود) ، في ذلك الفراغ الزمني ، ولولا معاونته ، لما أمكنني العودة إلى عالمنا هذا .

سأله الدكتور (جلال) فجأة :

- وماذا عنه !؟

استدار إليه (أكرم) يعينين حاليتين متوترتين ، فصابع في شيء من الصرامة :

- لماذا لم تستخدم معلوماته وخبرته بالزمن ، ليعود بنفسه إلى عالمنا هذا !؟

عقد (أكرم) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في تحد :

- سله عندما تراه .

اتعقد حاجبا للدكتور (جلال) في غضب ، وبدا لحظة  
وكان النقاش بينه وبين (أكرم) سيحتم ، لولا أن  
تدخلت (نشوى) فجأة ، قللة :

- مهلاً يا (أكرم) .. رويك يادكتور (جلال) .. لينا  
هنا لتتنازع ، بشأن صحة قصة (أكرم) من عدمها ،  
ولكننا أردنا فقط أن نبحث عن أية وسيلة ، لاستغلال  
ما حدث ، من أجل إيجاد سبيل لاستعادة (محمود) .

وأسرعت (سلوى) تضيف :

- لو أن هذا ممكن .

بدا التوتر على وجه (أكرم) ، وغغم في عصبية :

- لم أحتمل نبرة الشك هذه .

مطّ الدكتور (جلال) شفثيه لحظة ، ثم قال :

- لا بأس ..

ثم ربّت على كتف (أكرم) في مودة ، مستطرذاً  
بابتسامة هادئة :

- الواقع أنه لم يكن شكاً في روايتك يا (أكرم) ،  
ولكنها محاولة للتأكد من أنك قد أجدت وصف ما حدث ،  
فنحن سنستخدم معطياتك هذه لأغراض علمية ، وأنت  
بطبيعتك غير ع... .

بتر عبارته دفعة واحدة ، وهو يتراجع في حرج ،  
فأكمل (أكرم) في حدة :

- غير علمي .. نعم .. أعلم هذا .

ثم لوّح بسبابته ، مضيقاً في حزم :

- ولكنني وصفت ما حدث بمنتهى الدقة .

وافقه الدكتور (جلال) بيميناءة من رأسه ، قائلاً :

- فليكن .. سنكتفي بهذا .

سألته (سلوى) في اهتمام :

- هل تعتقد أن هناك أملاً يادكتور (جلال) !؟



مط الدكتور (جلال) شفتيه ، وهز رأسه ، قاعلاً :

- لا توجد حدود للعلم ، سوى ما اختص به رب العالمين (عز وجل) من قدرات ، مما لن يبلغه البشر قط ، في أى زمان أو مكان ، وما دام (أكرم) قد اتنقل بالفعل عبر الزمن ، ثم سقط في ذلك الفراغ الزمنى ، وعاد منه سالمًا ، فهذا يعنى أن هناك قواعد وقوانين علمية تحكم هذا ، وكل ما علينا هو البحث عن تلك القوانين ، ووضع النظريات الخاصة بها .

ساله (أكرم) فى لهفة :

- هل يحتاج هذا إلى زمن طويل ؟

أجابته (نشوى) فى أسف :

- ربما عشرات السنين .

اتسعت عيناه فى ارتياح ، فأضاف الدكتور (جلال)

فى سرعة :

- ربما عدة أيام .. لا أحد يدري .

نقل (أكرم) نظره بينهما ، قبل أن يقول بصوت متهدج ، من فرط التأثر :

- مهما حدث ، لا يمكننى أن أتركه وحده هناك .

ثم غلبه تأثره ، فهتف فى حدة :

- إبه يتعذب من الوحدة .

تطلع إليه الدكتور (جلال) فى تعاطف ، قبل أن يعاود التريبت على كتفه ، قائلاً فى خفوت مشفق :

- إبه على قيد الحياة على الأقل .

تتهد (أكرم) فى عمق ، قبل أن يقول فى مرارة :

- من يدري ، أهذا لصالحه أم لا .

أدرك الجميع ما يعنيه بقوله هذا ، وتبادلوا نظرة صامتة ، وعقل كل منهم يرسم صورة مخيفة لـ (محمود) ،

السابع وحده فى فراغ زمنى أبدي ..

وارتجفوا ..

ارتجفت كل ذرة من كينوناتهم ، من هول ما رسمه

خيالهم ..

وقى أن واحد تقريبًا ، اتسعت عيونهم جميعًا ، قبل أن  
يهزّ (رمزي) رأسه في قوة ، وكأنما يطرد تلك الصورة  
الرهيبية من كيانه ، ثم يطلق زفرة ملتهبة ، مرددًا :  
- يا إلهي ! هذا أبشع من جحيم (دانتي) (\*) .

وهتفت (نشوى) :

- لا بد أن نبذل كل ما بوسعنا لاستعادته .. لا بد .

أجابها الدكتور (جلال) في حزم :

- سنفعل إن شاء الله (عزّ وجلّ) ..

ثم تحرك في حجرة الفريق ، مضيفًا في حماسة :

- لدينا بالفعل فريق من العلماء ، يعكف منذ فترة على  
دراسة نظريات السفر عبر الزمن ، ويبحث تعديلات  
معادلات (ألبرت أينشتاين) ، حول البعد الزمني ، ولقد

(\*) (دانتي ليجيري) : (١٢٦٥ - ١٣٢١ م) : شاعر إيطالي ، بأهله  
الأنثوية برواياته الطويلة (الحياة الجديدة) ، ويعتبر لشعر شعراء (إيطاليا) ،  
ومن أعظم شعراء في العلم ، وأهم أصله الأنثوية (الكوميديا الإلهية) ،  
و (المكعبة) ، ولشهره بالفضل وصف بشري لما تصوّر أنه للجحيم ..

حققّ هذا الفريق نتائج معقولة حتى الآن ، ولديه بالفعل  
بضع نظريات ومعادلات جديدة .. سأطرح على ذلك  
الفريق ما قلته (أكرم) ، عن الفراغ الزمني المتعادل ،  
وأظن أن هذا سيساعدهم كثيرًا .

ولوحّ بقبضته ، مكملاً في حزم :

- وسنستعيد (محمود) بإذن الله .

نطقها بلهجة عجيبة ، بدت وكأنها تأكيد حاسم لما  
يقول ، حتى إن الكل تطلّع إليه في تساؤل ، همت معه  
(نشوى) بإلقاء سؤال ما ، لولا أن وصل (نور) في  
تلك اللحظة ، وهتفت (سلوى) ، وهي تلتفت إليه :

- يا إلهي ! ما الذي كلّفنا إياه القائد الأعلى هذه  
المرّة يا (نور) !! إنك تبدو شديد الشحوب والتوتر ،  
على نحو لم أعهده بك من قبل .

ودون أن يجيب سؤالها ، ألقى (نور) جسده على  
أقرب مقعد إليه ، وهو يطلق زفرة حارة ، من أعماق  
أعماق قلبه ..



زفرة ، جعلتهم يدركون جميعاً أنهم أمام مهمة جديدة ،  
من طراز خاص ..

خاص جداً ..

الطراز الوحيد ، القادر على وضع (نور) ، فى مثل  
هذه الحالة ..

الطراز البالغ الأهمية والخطورة ..

إلى أقصى حد ممكن ..

\* \* \*

ثم استطع أفراد فريق (نور) أبدأ ، منع تلك الدهشة  
العارمة ، التى ارتسمت على وجوههم جميعاً ، وهم  
يشاهدون ذلك الفيلم ، الذى التقطه مصور (أبناء الفيديو) ،  
لحادث انتحار رجل الأعمال (شريف صابر) ..

فعلى الرغم من أن (نور) قد لخص لهم الموقف كله  
تقريباً ، قبل أن يشاهدوا الفيلم فعلياً ، إلا أن رؤية  
ما حدث فجرت فى أعماقهم دهشة وحيرة بلا حدود ..

وفى اضطراب واضح ، تساءلت (نشوى) :

- رياه !! أهذا ممكن بالفعل !؟

أجابتها (سلوى) ، فى صوت متوتر :

- الرجل بدأ بالفعل كالمأخوذ ، وهو يلقي بنفسه عبر  
النافذة .. من الواضح أنه كان تحت سيطرة عقلية كاملة .

كررت (نشوى) ، وهى تلتفت إلى الجميع ، بنظرة  
ملؤها الذعر والارتياح :

- أهذا ممكن !؟

أشار (نور) بيده ، وهو يقول فى حزم :

- لقد رأينا ما رآه الجميع ، فما رأيكم أنتم !؟

قال (أكرم) فى حزم ، وهو يتطلع إلى (رمزى) :

- هذا يحتاج إلى رأى متخصص .

تحتج (رمزى) فى توتر ، واعتدل فى مجلسه ،  
قائلاً :

- من الناحية العلمية ، لا يوجد دليل واحد ، على  
قدرة شخص ما ، فى السيطرة على عقول الآخرين ،  
ودفعهم إلى القيام بما يتجاوز ما يمكنهم فعله ، إذا

ما كانوا في وعيهم .. حتى في حالات التنويم المغناطيسي  
للعصق ، عندما يسيطر المنوم على عقل المنوم تماماً ،  
لا يمكن أن يدفعه إلى قتل نفسه ، أو حتى قتل الآخرين ،  
ما لم تكن لديه رغبة مسبقة ذاتية في فعل هذا<sup>(\*)</sup> ،  
ولكن بعض المختصين يقولون : إنه من الممكن  
القيام بهذا ، عن طريق الخداع غير المباشر للعقل  
البشرى ، وإقناع الشخص الخاضع للسيطرة مثلاً بأنه  
يقف على حافة حوض سباحة راقع ، وليس على حافة  
سطح ناطحة سحاب ، بحيث يثب من الثانية ، متصوراً  
أنه يستمتع بالأول<sup>(\*\*)</sup> ..

هتفت (نشوى) مذعورة :

- إن فهذا ممكن .

أشار (رمزى) بسبابته ، مجيباً في حزم :

(\*) حقيقة غبية .

(\*\*) حيلة تجريبية .

- ما رأيانه يختلف تماماً عن هذا ، فالسيد (شريف)  
وثب من النافذة ، وهو يدرك تماماً ما ينتظره : فقد كان  
يرتد أنه يستحق الموت ، وهذه حالة لا مثيل لها علمياً ..  
بدا صوت (نور) صارماً حازماً ، وهو يقول :

- إنك لم تحسم شيئاً بعد .

هزّ (رمزى) رأسه ، قائلاً :

- العقل البشرى مازال سراً غامضاً يا (نور) ، على  
الرغم من كل ما توصل إليه العلماء بشأته ، ولا أحد  
يمكنه أن يدعى معرفته بحدود قدراته ، التى يؤكد  
البعض كونها لا نهائية ، وفى كل يوم نكتشف حقائق  
وقدرات مذهشة للعقل البشرى ، فقديمًا مثلاً ، كان العلم  
والطب يعتبران أن التنفس والعرق ، ونبض القلب لأفعال  
لا إرادية ، تتم طول الوقت ، دون أن يتدخل الإنسان  
في حدودها أو معدلاتها ، ثم جاء ممارسو (اليوجا) ،  
ليثبتوا أن هذا غير صحيح ، إذ يمكنهم التحكم في معدلات



النبض ، وسرعة التنفس ، وحتى فى عمليات الهضم  
والتمثيل الغذائى الداخلى<sup>(\*)</sup> .

سأله (نور) فى اهتمام :

- وهل تعتقد أن هذا يمكن أن يمتد ، إلى التحكم  
فى عقول الآخرين ، والسيطرة عليها ؟!

هز (رمزى) كتفيه ، قائلاً :

- بعض كهنة الهند ، أو رهبان (التيبت) ، يمكنهم  
تطوير قدراتهم العقلية إلى حدود مذهلة ، بحيث يحركون  
الأشياء دون لمسها ، ويقرءون أفكار البعض ، ولكن  
السيطرة على عقول الآخرين أمر لم يرد فى أى  
مرجع طب<sup>(\*\*)</sup> .

تدخلت (سلوى) ، قائلة فى حزم :

- هناك أمر آخر ، أجده أنا شديد الخطورة ، بحكم  
تخصصى العلمى .. إنه تلك المحادثات الهاتفية ، التى  
تلقاها (شريف صابر) ، مرة أمام كلفة مبيرى شركته ،

(\*) حقيقة تجريبية .

(\*\*\*) حقيقة تجريبية .

والمرة الثانية أمام عدسات التصوير ، وعلى الرغم من  
هذا ، فلا يوجد لها أنى أثر ، فى الذكرة الرقمية للهاتف  
نفسه ..

اعتذلت (نشوى) على مقعدها ، وهى تقول فى  
اهتمام :

- ولكن هذا مستحيل عملياً .

اندفع (أكرم) يقول فى حماسة :

- إنه جاسوس .

التفت إليه الجميع فى تساؤل ، فتابع فى حزم :

- للتفسير المنطقى الوحيد هو أن هناك جاسوساً ،

وسط رجال (شريف صابر) .

اعتقد حاجيا (نور) ، وهو يدرس هذا الاحتمال  
الجديد ، فى حين تساعل (رمزى) فى حيرة :

- وما لذى يمكن أن يفعله ذلك الجاسوس للمزعوم ؟!

أجابته (أكرم) ، فى حماسة شديدة :

- يفسد ذاكرة هاتف (شريف) الرقمية .

التفت (نور) إلى (سلوى) ، وسألها فى اهتمام :

- هل تعتقدن أنه من الممكن حدوث هذا عملياً ؟!

ترددت لحظة ، قبل أن تجيب فى حذر :

- ربما لو تمت الاستعانة بخبير ، فقد ...

قاطعتها (نشوى) فى حزم :

- هذا مستحيل !

ثم نهضت واقفة ، وهى تتابع :

- فأست خبيرة اتصالات مثلك يا أمى ، ولكننى أرى

جيداً كيفية برمجة الذاكرة الرقمية للهواتف المحمولة ،

ولو أن أحداً عمل على إفساد البرنامج ، على أى نحو

كان ، لما أمكنه خداعى أبداً ، وكشفت ما فعله ،

خلال دقائق قليلة ، والخبراء الذين فحصوا الهاتف ،

لا يفتون خبرة ومهارة على ، ولن يخدعهم هذا أبداً .

أوما (نور) برأسه متفهماً ، قبل أن يقول :

- ولكننا لن نخسر شيئاً ، إذا ما طلبنا أن نعيد فحص

هاتف (شريف صابر) بأنفسنا .

أيدته (سلوى) ، قائلة :

- هذا أفضل بالتأكيد .

شملهم الصمت لحظة ، بعد أن تطلعت عبارتها ، ثم

قال (أكرم) فى أسف :

- مازلت عاجزاً عن نسيان مشهد ذلك المسكين ،

وهو يلقي نفسه من النافذة ، مردداً أنه يستحق هذا ..

إنه مشهد بشع بحق .

وافقت (نشوى) ، قبل أن تلوح بيدها فى الهواء ،

قائلة :

- أعتقد أن (مشيرة) تخالفك الرأى كالمعتاد ، فبالنسبة

لها هذا سبق صحفى مذل ، ولا ريب فى أنها تعتبر نفسها

محظوظة ، لأنها كانت موجودة ، عندما حدث هذا .



تطلع إليها (رمزي) بضع لحظات ، في تفكير عميق ،  
قبل أن يقول في بطء :

- أعتقد أنه لو لم تكن (مشيرة) هناك ، لما حدث  
هذا .

احتقن وجه (أكرم) ، وهو يقول في عصبية :

- هل تتهم زوجتي بالتواطؤ في هذه الجريمة لبشعة  
يا (رمزي) !؟

أشار إليه (نور) في صرامة ، قائلاً :

- مهلاً يا (أكرم) .. من الواضح أن (رمزي) لم يقصد  
ما جال بذهنك أبداً .

أسرع (رمزي) يقول :

- هذا صحيح يا (أكرم) .. ما قصته هو أن تلك المعجزة  
المجهول ، لم يكن يقصد بتهديده لرجل الأعمال عملية  
ابتزاز فعلية ، وأنه عندما طلب مليار جنيه دفعة واحدة ،  
كان يرمى إلى استغلال (شريف صابر) ، ودفعه إلى

إبلاغ رجال الشرطة ، ولن أستبعد أن يكون هو من  
سرب الخبر إلى (أنباء الفيديو) ، باعتبارها الصحيفة  
المرئية رقم واحد ، في العالم كله .

التقى حاجبا (نور) في شدة ، وهو يقول :

- أتعنى أنه قد اختار اللحظة التي يدفع فيها (شريف  
صابر) إلى الانتحار ، أمام عدسات (أنباء الفيديو)  
بالذات !؟

أجابته (رمزي) في سرعة وحزم :

- بالتأكيد ..

ثم لَوَّح بذراعيه في حماسة ، متابعاً :

- تصوّر كم الدعاية التي سيحصل عليها ، بعد أن  
يشاهد ملايين البشر انتحار رجل الأعمال الشهير  
(شريف صابر) ، على شاشات (أنباء الفيديو) ، في جميع  
أنحاء العالم .. من سيجرؤ بعدها على عصيان أو امره ،  
أو حتى إبلاغ الشرطة والمسؤولين عن تهديده أو طلباته !؟

هتفت (سلوى) :

- يا إلهي ! إنه يستطيع أن يجنى المليارات ، من  
دعاية كهذه ..

ازداد اعتقاد حاجبى (نور) ، وهو يقول :

- ليت الأمر يقتصر على هذا .

سألته (نشوى) فى ارتياح :

- ماذا تقصد يا أبى ؟!

أجابها ، فى صرامة متوترة :

- أقصد أن كبار المسئولين ، والسياسيين ، وقادة  
الجيش ، هم أيضًا بشر .

أدرك الجميع ما يقصده ، فانتسعت عيونهم فى  
ارتياح ، وغمغم (أكرم) فى انفعال جارف :

- إنه يسعى إلى السيطرة .

أضاف (نور) فى حزم :

- الكاملة .

تفجرت كلمته الأخيرة كقنبلة ، لها دوى صامت  
رهيب ، وأثر عنيف قاس ، فى نفس كل منهم ، وتبادل  
لكل نظرة ، حملت أبلغ ما يمكن أن تقصحه عنه الكلمات ،  
قبل أن يقول (نور) فى صرامة شديدة :

- هل تعلمون ما الذى ينبغى أن نفعه الآن ، وفورًا .

أجابها (رمزى) ، فى سرعة وحزم :

- نمنع (مشيرة) من بث الفيلم .

التقى حاجبها (أكرم) ، وهو يقول فى توتر :

- هل تعتقدون أنها ستوافق على عدم بثه ؟!

أدار (نور) بصره فى عيونهم جميعًا ، قبل أن يجيب  
فى صرامة :

- ومن سينتظر موافقتها ؟!

حمل صوت (أكرم) كل توتر الدنيا ، وهو يقول  
فى حدة :



- اسمع يا (نور) .. صحيح أننا رجال مخبرات ،  
وأن الخلافات بيني وبين (مشيرة) قد بلغت أقصاها  
أو كانت ، إلا أنها لا تزال زوجتي ، ولن أسمح بإيذائها ،  
حتى ولو كان الثمن هو العالم كله .

أجابه (نور) في صرامة :

- على الرغم من أنني لأخلفك تملأ ، في مبدأ تفضيل  
شخص واحد على العالم بأكمله ، إلا أنني لم أفكر لحظة  
واحدة ، في إيذاء (مشيرة) ، بأي حال من الأحوال .  
سأله في حيرة :

- ماذا كنت تعنى إذن ، بأننا لسنا في حاجة إلى  
موافقتها !؟

شدّ (نور) قامته ، وهو يجيب بمنتهى الحزم :

- كنت أعنى أننا فريق مخبرات علمي .

ثم أدار عينيه في وجوه باقي الرفاق ، مضيفاً :

- أليس كذلك !؟

وفهم الجميع ما يعنيه ..

وتألقت العيون ..

كل العيون ..

\* \* \*

« كل شيء جاهز للبت ، يا سيّدة (مشيرة) .. »

نطق مدير ستويوهات (أنباء الفيديو) العبارة في  
حماسة ، وهو يراجع الفيلم ، الذي التقطته الشبكة ،  
لحادثة اتحار (شريف صابر) العجيبة ، على شاشة  
صغيرة أمامه ، فهتفت (مشيرة) ، وهي تتخذ موقعها ،  
أمام آلات البث المباشر :

- أنا مستعدة .

قال مدير التصوير في انفعال حقيقي :

- هذا الفيلم قبلة حقيقية ، وسيفوز حتماً بجائزة  
أفضل تحقيق وأقوى لهذا القرن .

ثم مط شفتيه ، مستطردًا في أسف :

- ولكنني كنت أتمنى لو لم يحصل رجال الأمن على نسخة منه ، قبل أن تعرضه هنا .

هزّت رأسها ، قائلة :

- كان هذا مستحيلًا ، مادام التصوير قد تم في وجودهم ، وسجّل حالة أمنية غامضة ؛ فوفقًا للقانون ، يعتبر أحد الأدلة الجنائية ، التي يحق لهم الحصول عليها ..

تنهّد ، قائلاً :

- أخشى أن يحاولوا منعنا من بثه .

ابتسمت في ثقة ، قائلة :

- اطمئن .. لقد اتخذت الاحتياطات اللازمة ، حتى لا يمكنهم هذا أبدًا .

التفت إليها ، قائلاً في توتر :

- أية احتياطات تلك التي يمكن أن تمنع رجال الأمن ، من تنفيذ ما يريدون ، وقتما يريدون !؟

لوّحت بيدها ، قائلة :

- لماذا في رأيك أردت بث الفيلم من هنا .. من ستويودهاث ( أبناء الفيديو ) القديمة !؟ ولماذا طلبت من رجال الأمن حراسة حجرة الطاقة الرئيسية ، وتوفير مصدر طاقة بديل ، يعمل يدويًا ، بوقود عادي ، إضافة إلى المولد الاحتياطي ، الذي يعمل في حال توقف المولد الأصلي عن العمل !؟ بل ، ولماذا طلبت من لطاقم فصل أجهزة الكمبيوتر في المكان ، عن الشبكات العامة ، وحتى عن شبكة الإنترنت الرئيسية ، والشبكة الفرعية أيضًا !؟

والتقطت نفسًا عميقًا اتسعت بعده ابتسامتها الواثقة ،

وهي تتابع في حزم :

- كل هذا لأنني أردت ألا أمنحهم سبيلًا واحدًا ، لمنع

بث الفيلم ، في كل أنحاء الأرض .

بدأ يضغط بالفعل لزرار البث للدولى ، وهو يقول :

- وماذا لو أدركوا ما فعلناه ، وانجحوا المكان عنوة ،

ومنعونا من بث الفيلم بالقوة !؟



اتعقد حاجباها ، وهي تقول في صرامة :

- سيكون هذا أحمق ما يمكنهم فعله .

ثم أشارت إلى أركان سقف المكان ، قائلة :

- انظر هناك .. لقد وضعت آلات تصوير في كل

الأركان ، وأوصلتها بنظم الليث المباشرة ، فإذا ما أرتأوا

كسر القاتون ، واقتحام المكان بالقوة ، سي شاهد العالم

كله هذا ، وتصبح فضيحة عالمية .

تتهجد في ارتياح ، قائلاً :

- عظيم .. من الواضح أنك قد اتخذت كل الاحتياطات

بالفعل ..

رَبَّنت على كنفه في قوة ، قائلة :

- اطمئن ، وابدأ الليث يا رجل .. للعالم ينبغي أن يعرف

الحقيقة .. كل الحقيقة .

قال في حزم وحماسة :

- نعم .. كل الحقيقة .

ثم صاح بكل حماسته وانفعاله ، عبر أجهزة الاتصال

الصوتية المحدودة في المكان :

- ابدأ الليث .

قالها ، وضغط زر الليث الدولي المباشر ، دون أن

يدرك أن ما يفعله قد يصبح اللبنة الأولى في منظومة

السيطرة ..

السيطرة الوحشية التامة على العالم ..

كله ..

\* \* \*



## ٤ - بلا حدود ..

« قدراتك العقلية بلغت حدًا مخيفًا » ..

نطق الراهب البوذي النحيل العبارة ، فى هدوء شديد ، على الرغم من الغضب الذى يعتمل فى نفسه ، فى ذلك الصباح الأخير ، من القرن العشرين ، وهو يجلس على مقعد مرتفع ، داخل المعبد القديم ، على جبال ( التبت ) ، فابتسم للرجل الواقف أمامه فى سخرية ، وهو يقول :

- أنصحك هذه ، أم غيرة مكتومة ، من المستوى الذى بلغته ، فى هذا المضمار ؟

كظم الراهب الأصلع غيظه كعادته ، وهو يقول بنفس الهدوء :

- لقد بذلت جهدًا مضمّنًا ، خلال الأعوام التسع الأخيرة ، ومن حقلك أن تبلغ ما بلغته ، ثم إنه من الواضح

أن عقليتك متطورة للغاية ، ولديك موهبة حقيقية ، صقلتها إرادتك الفولاذية .

قال الرجل ، وقد تألفت عيناه على نحو مخيف :

- هأنذا تعترف بتفوقى .

أجاب الراهب :

- ربما تكون قد بلغت شأواً ملحوظاً ، ولكن هذا لا يعنى للتفوق .. كل ما فى الأمر هو أنك تستمتع بلختبار قوتك ، كل حين وآخر ، حتى ولو كان هذا على حساب حيوانات جبل المسكينة ، التى لا تستحق ما تدفعه إليها دفعاً ، بسيطرتك على عقولها .

شدّ الرجل قامته ، وهو يقول فى صرامة :

- الضعف سبب كاف ، ليستحق أى مخلوق ذلك المصير ، الذى لا يملك مقاومته أو تغييره .

هزّ الراهب رأسه فى ببطء ، قبل أن يقول :

- ليس من حق مخلوق التحكم ، فى مصير مخلوق آخر ..



لوح الرجل بقبضته ، قائلاً :

- القوى له حق السيطرة على الضعيف .

أجابہ الراهب بنفس الهدوء :

- من يسعى للسيطرة على الآخرين ليس قوياً ، بل هنا تكمن نقطة ضعفه .

ابتسم الرجل مرة أخرى في سخرية ، قائلاً :

- ضعفه .. يا للسخرية ! كيف أصبح القوة ضعفاً ؟!

أجابہ الراهب :

- عندما لا تحكمها أية مبادئ بنائة .

صاح الرجل فجأة :

- خطأ أيها الراهب .. خطأ .. القوة هي القوة ، في كل مكان وزمان ، ولا قيمة لها ، إلا لو كان المرء قادراً على السيطرة على الآخرين .

صمت الراهب طويلاً هذه المرة ، قبل أن يسأله في بظء شديد :

- أهذه هي القوة في رأيك ؟!

لوح بقبضته ، هاتفاً :

- دون أدنى شك .

ولم يجب الراهب الأصلع النحيل هذه المرة ..

كل ما فعله هو أن تطلع إليه ..

فقط نظر في عينيه مباشرة ..

وفي عناد ، شد الرجل قامته ، وتطلع إليه ، في تحذ

سافر شديد ..

ولثوان ، طالت حتى بلغت الدقيقة الكاملة ، ظل كلاهما

يتطلع إلى عين الآخر ، في صمت تام ..

ثم راح جسد الرجل يرتجف ..

كل ذرة من كيانه راحت ترتجف ، مع ذلك الثقل

الرهيب ، الذي شعر به في عقله ..

وجسده ..

وكيانه كله ..



إلا أنها تستطيع حمايته ، من تلك الهيمنة الرهيبة ، التي يفرضها عقل ذلك الراهب الأصمغ التحيل

كان يستخدم كل طاقته ، وقواه ، وقدراته العقلية ، التي وصفها الراهب بأنها قد بلغت حداً مخيفاً .  
إلا أنها لم تستطع حمايته ، من تلك الهيمنة الرهيبة ، التي يفرضها عقل ذلك الراهب الأصمغ التحيل ، على وجوده بأكمله ..

وفي دهشة كاملة ، غشم الرجل :

- مستحيل !

ثم قاوم ..

وقاوم ..

وقاوم ..

وفي النهاية ، وعلى الرغم من قدراته المدهشة ، اتهارت مقاومته دفعة واحدة ..

وهوى ..

هوى على ركبتيه ، أمام الراهب الأصمغ التحيل ..



بدا الارتياح على الراهب ، وهو يتراجع في مقعده ،  
قائلًا :

- نعم .. هذا ما ينبغي ..

وصمت طويلاً ، وهو يتطلع إلى الرجل ، محاولاً  
استشفاف ما يدور في أعماقه ..

لذا فقد قاوم الرجل باستماتة أكثر هذه المرة ..  
وبأسلوب مختلف ..

مختلف تمامًا ..

لم يكن يقاوم للسيطرة على عقل خصمه ..

أو حتى لمنعه من السيطرة على عقله ..

فقط ليقيم أسواراً حول مشاعره ..

ولمنع التسلّل إلى مخزن أهدافه الحقيقية ..

ومن الواضح أنه قد أفلح في هذا ..

وانتصر في معركته الأخيرة ..

وسقط رأسه على صدره ..

وانهار كيانه كله ..

وبنفس الهدوء المثير ، قال الراهب :

- هل أدركت الآن !؟

بذل الرجل جهداً حقيقياً ، للسيطرة على التهيار كيانه ،  
والتمتة :

- نعم .. أدركت ..

ولتهت فترة ، شأن بذل من جهداً خرافياً ، قبل أن  
يضيّف في خفوت :

- أدركت أنني أحتاج إلى مزيد من التعلم ..

سأله الراهب في هدوء :

- ولماذا !؟

لهت لرجل بضع لحظات أخرى ، وهو يستنفر طاقته ،  
للسيطرة على مشاعره وصوته ، وهو يقول :

- لتصفو روحي أكثر ..

فينفس الهدوء ، قال الراهب الأصلع التحيل ، وهو  
ينهض من مكانه :

- سنتعلم أكثر ، كيف تسيطر على عقلك ، قبل أن  
بسيطر هو عليك .

وهنا ، هنا فقط ، أدرك أنه قد فاز بفرصة جديدة ..

فرصة ليصبح الأكثر قوة ..

وقدرة ..

وسيطرة ..

ولقد استعاد عقله تلك المواجهة القديمة ، وهو يجلس  
لثقفصاء ، في مكمته السرى ، جامد الجسد والملاح ،  
كما لو أنه تمثال من الرخام البارد ، في تلك السنوات  
بالغة التطور ، من القرن الحادى والعشرين ..

كان قد أطلق طاقته كلها ، مع بداية رحلة السيطرة ،  
التي ظل يحلم بها لفترة طويلة من الزمن ..

فترة أطول مما يكن أن يصبر أو يحتمل رجل عادى ..

ولكن إرادته كانت قوية بما ينبغى ..

والهدف أهم مما يمكن أن يحلم به بشرى ..

أى بشرى ..

لقد ضرب ضربته الأولى بقوة ..

وذكاء ..

وبراعة ..

وها هو ذا ينتظر رد الفعل البشرى التقليدى ..

رد الفعل الذى ميمنحه المزيد من القوة ..

ومن السيطرة ..

بلا حدود ..

\* \* \*

اندفع الدكتور (جلال) ، فى انفعال واضح ، عبر  
ممرات مركز الأبحاث ، قبل أن يبلغ تلك ، التى يجرى



فيها فريق العلماء أبحاثه ، عن السفر عبر الزمن ،  
وما إن دلف إليها ، حتى هتف برئيس الفريق :

- أصبح ما توصلتم إليه !؟

استقبله رئيس فريق العلماء في هدوء ، محاولاً  
التخفيف من انفعاله ، وهو يقول :

- رويدك يا دكتور (جلال) .. إننا لم نتيقن بعد مما  
حدث ، وما زال فريق من العلماء يتابع الظاهرة ، ويحاول  
فهم ما تعنيه .

قال الدكتور (جلال) في حماسة :

- دعوني أتابع ما توصلتم إليه حتى الآن على الأقل .

أشار إليه رئيس الفريق ، قائلاً :

- على الرحب والسعة يا سيدي .

وقلاه نحو أحد أركان القاعة ، وهو يقول في رصانة :

- نظرًا لصعوبة الأمر ، قمنا بتقسيم أنفسنا إلى  
عدة فرق بحثية منفصلة ، بحيث يقوم كل فريق منا

بدراسة جزء بعينه من الظاهرة ، ومن بين هذه  
الفريق ، كان هناك فريق مسئول عن دراسة الترددات  
الفاثقة ، المنتهية الصغر ، والوصول بها إلى مستويات  
رقمية بالغة الدقة ، لم يتعامل للعلم معها من قبل قط ،  
وبينما كان الفريق يواصل أبحاثه ، التقطت أجهزته  
الجديدة فجأة تلك الذبذبات .

قالها ، وهو يتوقف مع الدكتور (جلال) ، أمام شاشة  
كبيرة ، ارتسمت عليها موجات خاصة جدًا ، تواصل  
حركتها طوال الوقت بلا توقف ، على نحو لا يشبه أية  
موجات عادية ، مما جعل رئيس مركز الأبحاث يهتف  
في انبهار :

- رباه ! إنه اتصال ما .

أجابته رئيس الفريق بنفس الرصانة :

- بالضبط .. هذه الأجهزة المتطورة جدًا ، والمعددة  
لاستقبال ذبذبات لا مثيل لها ، ولا يمكن استخدامها من  
قبل أية جهة أخرى ، تستقبل اتصالاً ما ؛ من مكان ما .

حدثني الدكتور (جلال) في الشائسة بضع لحظات أخرى ،  
قبل أن يتساءل في قلبي :

- أيمن أن يعنى هذا أن أحداً غيرنا ، قد توصل  
إلى ما توصلنا إليه ، قبل أن نلعل نحن ، وأنه بيث  
اتصالاً ما ، للنقطته أجهزتنا الجديدة مصادفة ؟

صمت رئيس الفريق بضع لحظات ، وهو يدرس  
الاحتمال في ذهنه ، ثم لم يلبث أن هز رأسه لغيًا ،  
وهو يقول :

- لا .. هذا غير محتمل ؛ فطى الرغم من أننا لم نتبين  
طبيعة هذه الذبذبات الفارقة بعد ، إلا أنها لا تشبه  
تلك التي يمكن بثها ، من أية أجهزة رقمية .. إنها  
أشبه بـ .. بـ ...

صمت بضع لحظات أخرى ، وهو يبحث عن المصطلح  
المناسب ، قبل أن يرفع سبأته ، هاتفاً :  
- بموجات المخ .

حدثني فيه الدكتور (جلال) في دهشة بالغة ، وهو  
يرئد في اتبهار :

- موجات المخ ؟! للمخ البشرى ؟!

مط الرجل شفتيه ، وهز كتفيه ، قائلاً :

- إنه مخ قادر على التفكير والتطوير ، على أية حال .

هتف به الدكتور (جلال) في حدة :

- أي قول هذا ؟! أهى موجات مخ بشرى لم ماذا ؟!

أشار للرجل بسبأته مرة أخرى ، قائلاً في حزم :

- هذا السؤال يمكن أن يلقيه أى رجل عادى ، وليس  
رئيس مركز الأبحاث العلمية .

تراجع الدكتور (جلال) في دهشة ، مغمفاً :

- ولم لا ؟!

أجابه الرجل ، في حزم لكثراً :

- لأننا لو تحدثنا أمام أى شخص عادى ، عن المخ  
العقل ، لما خطر بباله سوى المخ البشرى ، أما لو نطقنا



هتف الدكتور (جلال) :

- وما الفارق !؟

أجابته في صرامة :

- فارق شاسع للغاية .

صمت الدكتور (جلال) لحظة ، ثم تتمم :

- أنت على حق .

ثم سأل في اهتمام :

- ولكن ما خطتكم ، للتعامل مع تلك الموجات الفاشقة !؟

أجابته رئيس الفريق :

- إننا نعمل على خفض طول للموجات والقدرة على

استقبالها ، أكثر وأكثر ، بحيث يمكننا التعامل مع تلك

الإشارات الواردة ، على نحو أدق ، قد يساعدنا على

تفسيرها ، والتوصل إلى ما تعنيه ، و...

قاطعته فجأة أحد أفراد الفريق ، وهو يقول في الفعل :

المصطلح ، أمام عالم جليل مثلك ، فالمفترض أن يقفز  
ذهنه إلى ما يفوق هذا بكثير ، نظرًا لعلمه أن الكون  
لا يحوى للبشر وأبناء آدم وحدهم ، من المخلوقات  
العاقلة المتطورة ، وإدراكه أن الكون الشاسع المحيط  
بنا ، لم يخلق ليمتعا برؤيته فحسب ، وإنما هو بحر  
من الحياة ، العاقلة وغير العاقلة ، وكلها تسبح لله  
( سبحانه وتعالى ) ، في السموات والأرض .

قال الدكتور (جلال) في حذر :

- أتعنى أن موجات المخ هذه ، تأتينا من كوكب

آخر !؟

أجابته الرجل في سرعة :

- من كوكب آخر ، أو من عالم آخر .

واستدرك :

- ثم إننى لم أقل : إنها موجات مخ ، بل قلت :

إنها تشبه موجات المخ .

— سيدي .. لقد توصلنا إلى أمر مهم للغاية ،  
بشأن تلك الإشارات ، فأتقّة القصر .

هتف الدكتور (جلال) ورئيس الفريق ، في آن واحد :  
— حقاً ؟!

أشار عالم آخر إلى الشاشة ، وهو يقول :

— ما بدا لنا في البداية ، وكأنه إشارات بالغة القصر  
والدقة ، إلى حد لم يتم استخدامه ، أو التعامل معه من  
قبل ، لم يكن في الواقع كذلك ؟!

تعقّد حاجبا رئيس الفريق في شدة ، في حين هتف  
الدكتور (جلال) مستنكراً :

— لم يكن كذلك ؟! ماذا تعنى ؟!

أجابهُ الأوّل بنفس الانفعال :

— زميلي يقصد أنها ليست إشارة من مصدر واحد .

ثم ضغط أحد أزرار الجهاز الجديد ، مضيفاً :

— إنهما في الواقع إشارتان مختلفتان ، من مصدر

واحد .

مع ضغطة زر ، انفصلت موجتان على الشاشة ، على  
نحو مدھش ، بحيث بدت ككلاهما مستقلة تماماً ، فاندفع  
العالم الثاني يقول :

— كانا بيدوان كإشارة واحدة محيرة ، حتى نجحنا  
في رفعنا قدرة جهازنا على الاستقبال الفائق أكثر ،  
وعندئذ ، انفصلت الإشارتان في وضوح .

قال رئيس الفريق ، وهو يشير إلى إحدى الموجتين ،  
في اهتمام بالغ :

— هذه إشارات مخ بشرى .

هتف الدكتور (جلال) :

— أنت واثق هذه للمرة ؟!

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وهو يقول في حزم :

— إنها واضحة للغاية ، بعد أن انفصلت عن الموجة

الأخرى .



أسرع العالم الأول يقول :

- تكبيوتر أيضاً أيد الفكرة ، وأشار إلى تطابق تلك الإشارة الفائقة ، مع المنحنيات التي يصفها رسام المخ الإليكترونى ، مع فارق جوهري واحد .

سأله الدكتور (جلال) فى لهفة :

- وما هو ؟!

أجابته الآخر فى سرعة :

- طول الموجات نفسها .

أظن تسأول ، من عيني للدكتور (جلال) فتابع الأول فى انفعال :

- موجات المخ الطبيعية يمكن التقاطها ، عبر رسام المخ الإليكترونى ، وتسجيلها رقمياً أيضاً ، ولكنها لا تثبت فى الهواء ، بحيث يمكن استقبالها ، حتى ولو على هيئة موجات فائقة الصغر والدقة ، أما هذه ، فهي تبدو وكأنها تنطلق من عقل جبار .

هتف الدكتور (جلال) ، بكل دهشة الدنيا :

- عقل ماذا ؟!

أجابته الآخر ، والكلمات ترتجف على شفثيه :

- عقل جبار يا سيدى .. عقل يفوق بقوته ألف ألف عقل من عقولنا .. عقل مخيف .. للغاية .

وارتجفت كل ذرة فى كيان الدكتور (جلال) ..

ارتجفت كما لم ترتجف من قبل ..

قط ..

\* \* \*

شملت الحماسة (مشيرة) ، على نحو لم يحدث من قبل ، عندما ضغط رفيقها زر البث العالمى الشامل ، ووجدت نفسها تهتف ، كمراهقة صغيرة ، حظيت بأول فوز فى حياتها :

- لقد فعلناها ..

وعلى شاشة (أنباء الفيديو) ، ظهرت صورتها ، مع ابتسامتها الكبيرة ، وحماستها المفرطة ، وهى تقول :

- سيداتي آنساتي سادتي ، في سبق صحفي إعلامي ،  
هو الأول من نوعه ، سجلت عدسات أنباء الفيديو حلقة  
فريدة ، من المؤكد أنها ستثير خوفكم ودهشتكم مغا ،  
ودون أن نخسد المفاجأة ، يكفي أن أقول إن بطل فيلمنا  
الليلة هو رجل الأعمال الشهير الراحل (شريف صابر) ..  
ثم تراجع في مقعدها ، وهي تشير بيدها ، مستطردة :  
- ودون أن أضيع وقتكم .. شاهدوا معنا ما حدث ..  
وعادت تميل إلى الأمام ، مكملة في حزم :  
- واتدهشوا .

مع حركتها الأخيرة ، أشار مخرج البرنامج بيده ،  
هاتفًا ، من داخل حجرة المراقبة :

- اعرضوا الفيلم .. هيا .

سرت نشوة هائلة ، في كيان (مشيرة) كله ، وهي  
تراجع في مقعدها ، وتتابع شاشة العرض أمامها ،  
في انتظار بث فيلمها المدهش عالميًا ، و ...  
ولكن شيئًا لم يحدث ..

أي شيء ..

الشاشة بقيت بيضاء ساكنة ، دون أن تعرض فيلمها ..

أو حتى أي فيلم آخر ..

وفي عصبية ، هتفت :

- ماذا يحدث هنا ؟ لماذا لم يتم عرض الفيلم ؟

لجانبها المخرج في توتر ، من حجرة المراقبة :

- لست أرى يا سيّدة (مشيرة) .. لقد ضغطنا أزرار

العرض بالفعل ، ولكن شيئًا لم يحدث .

هتف مسنول العرض بدوره :

- أجهزة العرض تجمّدت تمامًا ، وكلّما تلفت برامجها

الإلكترونية .

امتقع وجهها ، وهي تهب من مقعدها ، هاتفة :

- مستحيل لقد فصلت الأجهزة عن شبكة الاتصالات ،

ومن المستحيل أن ...

قاطعها صوت (نور) الحازم ، وهو يقول :

- وماذا عن شبكة البث ؟



استدار إليه الجميع في آن واحد ، وفتلت (مشيرة)  
في غضب :

- (نور) .. كيف نذلت إلى هنا؟! المفترض ألا يسمح  
رجال الأمن بالدخول ، إلا لـ ...

قاطعها في صرامة :

- أنا رجل مخابرات علمية يا (مشيرة) ، ولا أحد  
يمكنه منعي من دخول المكان .. رسمياً .

غمغم مدير ستوديوهات (أبناء الفيديو) ، في مرارة  
متوترة :

- كنت أعلم أن هذا سيحدث .

احتقن وجه (مشيرة) في غضب ، ولوحت بسبابتها  
في وجه (نور) ، صائحة :

- اسمع يا (نور) .. لو أنك وراء فشل البث هذا ،  
فسوف ..

قاطعها في صرامة ، وهو يعقد ساعديه القويين  
أمام صدره :

- إنه أنا يا (مشيرة) .. أو على الأصح .. إنه فريقى .

وظهرت (نشوى) من خلفه ، وهي تحمل جهاز  
الكمبيوتر المحمول الصغير ، الخاص بها ، وهي تقول :

- معذرة يا (مشيرة) ، ولكن ضرورات الأمن أجبرتني  
على إيقاف عمل جهاز البث مؤقتاً ؛ لمنع عرض هذا  
الفيلم ..

هزت (مشيرة) رأسها في قوة ، صائحة :

- ولكن هذا مستحيل ! أجهزتنا لا تتصل بالشبكة  
الرئيسية ، ولا يمكنكم التسلل إليها عبرها !

وافقتها (نشوى) بإيماءة من رأسها وهي تقول :

- هذا صحيح يا (مشيرة) ولقد كشفت ما فعلت من  
المحاولة الأولى ، ولكن أجهزتك لا يمكن عزلها تماماً ..

سألته (مشيرة) في عصبية :

- وكيف هذا !؟

أشارت (نشوى) بيدها ، مجيبة :

- في كل الأحوال ، لا بد لكم من توصيل أجهزةكم بشبكة البث ، وإلا لما استطعتم بث برامجكم عالمياً ، أو حتى محلياً ، لذا فقد اخترقت شبكة البث نفسها ، عبر القمر الصناعي الإعلاني الرئيسي ، و ...

لم يكن الأمر بحاجة إلى الكثير من الشرح والتفسير ، لذا فقد قاطعتها (مشيرة) ، هاتفة في عصبية :

- ليس هذا من حقاك .. ليس هذا من حقاكم جميعاً .. الدستور والقانون يعتبران للصحافة سلطة مستقلة ، وحتى المخابرات العلمية ، بكل سلطاتها وهيلمانها ، لا تملك حق منعا من عرض فيلم ، لتقطناه في وجود رجال القانون ، وعلى نحو علني تماما .

أجابها (نور) في صرامة :

- عرض هذا الفيلم يحقق أهداف المجرم يا (مشيرة) ، ولست أظن أن هذا ما يسعى إليه الإعلام ، في أي زمان ومكان ..

صاحت (مشيرة) :

- أي مجرم يا (نور) !؟ (شريف صابر) انتحر ، أمام عيوننا جميعاً ، وأمام عصابات التصوير ، التي لا تخدع أو تجامل ..

أجابها في صرامة حادة :

- العصابات لا تخدع ، ولكن المجرم يفعل .

لوحث بذراعها كله ، وهي تلقى نظرة على آلات التصوير الخفية ، في أركان السقف ، لتتأكد من أنها تلتقط كل ما يدور في المكان ، وصاحت :

- هل أنت من يحاول خداعي يا (نور) ، ومصادرة فيلمي ، و ...

قاطعتها فجأة صوت المخرج ، وهو يهتف :

- ربااه ! لقد بدأ البث .

استدار الكل في آن واحد ، قبل حتى أن يكتمل هتافه ، وحذقوا في الشاشة الكبيرة ، التي تنقل كل ما تبثه (أنباء الفيديو) ، وهتفت (نشوى) في ارتياح :

- لا .. مستحيل !



استدار إليها (نور) ، هاتفاً في توتر :

- ما الذى يعنيه هذا ؟!

أشارت في يأس إلى المخرج ، وهى تجيب :

- يعنى أن ما سمعته من المخرج كان حقيقياً يا أيسى ،  
على الرغم من تعارضه ، مع أى منطق علمى وعملى  
فى الوجود .. لبث يتم ، لئون حتى أن تعمل الأجهزة ..

تعدّد حاجباه فى شدة ، وهو يدير عينيه إلى الثلاثة ،  
التي بدأت تلقل بالفعل مشهد (شريف صابر) وقد تجمدت  
عيناه ، وراح يردد عبارته الجامدة المخيفة ، فى حين  
تابعت هى فى ذعر واضح :

- هناك شيء آخر يتحكّم فى عملية البث ، ويسيطر  
عليها تماماً .. شيء يفوق إدراكنا .. ألف مرة .

وهنا تجنّت الحقيقة المخيفة ، أمام عقل (نور) ..

إنه يواجه مع فريقه قوة مخيفة ..

قوة بلا رحمة ..

وبلا حدود ..

على الإطلاق .

\* \* \*

كانت الشاشة تعرض ذلك الفيلم بالفعل ، على الرغم  
من التلألؤ الإلكتروني الرقعى ، الذى أصابت به (نشوى)  
أجهزة البث ..

ويكل توتر وصرامة الدنيا ، هتف (نور) :

- العلى شيئاً يا (نشوى) .. أوقفى هذا البث بأى ثمن ..

راحت (نشوى) تتعامل مع أضرار جهاز الكمبيوتر  
الصغير الخاص بها ، بأقصى سرعتها ومهارتها ،  
والأحداث تتوالى على الشاشة ، فى حين غمغم  
المخرج ، فى حيرة بالغة ، وهو يحدث فيما يحدث :

- عجباً ! كيف يتم هذا البث ؟! الأجهزة كلها متوقفة  
بالفعل !

استدارت إليه (مشيرة) فى حدة ، هاتفة :

- مستحيل ! لا يمكن أن يحدث هذا .

رفعت (نشوى) وجهها الشاحب ، عن جهاز الكمبيوتر  
الصغير ، وهى تقول ، فى اضطراب شديد :

- ولكنه حدث يا (مشيرة) ، وأنا أجهل كيف ؟!

## ٥ - الجولة الثانية ..

« ما حدث هناك مذهل بحق يا سيدي .. »

نطق (نور) العبارة ، بصوت لم يفارقه التوتر بعد ، وهو يقف أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية الذي اتعقد حاجباه في شدة ، وهو يتراجع في مقعده ، قائلًا :

- هل تعنى أن تلك المجهول ، يمكنه التحكم في الأجهزة الإلكترونية أيضًا يا (نور) ؟!

هزّ (نور) رأسه ، قائلًا :

- بل الأمر يتجاوز هذه الحدود بكثير يا سيدي ، فالأجهزة لم تعمل قط ، وعلى الرغم من هذا ، تم بث الفيلم ، عبر شبكة الاتصالات الإعلامية الدولية ، على نحو لا يمكن إيجاد أى تفسير علمي له ، وفقًا للقوانين العلمية المعروفة ، في زمننا هذا .



اتعقد حاجباه في شدة ، وهو يدير عينيه إلى الشاشة ، التي بدأت تنقل بالفعل مشهد (شريف صابر) وقد تجعدت عيناه ..



ترداد انعقاد حاجبى القائد الأعلى ، وهو يهز رأسه  
بدوره ، مخمفًا :

- إنه أمر مذهل بالفعل .

ثم استطرده فى اهتمام :

- وماذا عن فريقك يا (نور) ؟! ما رأيهم كخبراء  
فيما حدث ؟!

أشار (نور) بيده ، مجيبًا :

- أنت تعلم أنني وفريقي لانعرف المستحيل ياسيدى ،  
ولا نؤمن حتى بوجوده ، لذا فزوجتى (سلوى) ،  
وابنتى (نشوى) ، تعكفان الآن على إعادة فحص هاتف  
(شريف صابر) ، وأجهزة ستوديو (نباء الفيديو) ،  
لعلهما تلتقطان طرف خيط ، يمكن أن يقودنا إلى أى  
شئ ، أما (رمزى) ، فيراجع السجلات النفسية والعقلية ،  
لكل الذين سجلوا قراءات غير طبيعية ، خلال السنوات  
الخمس الأخيرة ، فى حين يقوم (أكرم) حاليًا باستجواب  
كل العاملين فى الصحيفة المرئية ، وبخاصة مسئولى  
البث منهم .

هز الدكتور (جلال) رأسه نفيًا ، وهو يوليها ظهره ،  
وقال فى عصبية واضحة :

- لن يفيد كل هذا .

التفت إليه الاثنان ، وقد انعقد حاجبا (نور) فى  
ضيق ، فى حين تساءل القائد الأعلى فى اهتمام قلق :

- ولماذا تتوقع هذا ؟!

استدر الدكتور (جلال) إليهما ، وهو يجيب فى توتر :

- لأن ما حدث .. لم يكن بحاجة إلى أية ملديات ، يمكن  
العثور عليها .

وأشار إلى رأسه ، مضيفًا فى حدة :

- لقد تم بالفعل .. بالعقل وحده .

ارتفع حاجبا القائد الأعلى فى دهشة ، فى حين قال  
(نور) ، فى شئ من الصرامة :

- الجزم بهذا أمر سابق لأوانه يا دكتور (جلال) .

يمكنه التحكم في المادة، إذا ما بلغ شيئاً عظيماً، أو تدرب  
لفترات طويلة ومكثفة (١٠).

قال (نور) في حزم :

- إننا لا نتحدث عن تحريك قلم حبر ، أو ثني شوكة  
طعام يا دكتور (جلال) ، فالأمر يتجاوز هذه الحدود  
بكثير .. كثير جداً .

عاد الرجل يلوّح بذراعه ، هاتفاً :

- وأنا أيضاً لا أتحدث عن عقل عادي يا (نور) ..  
بل عن عقل جبار ، كما وصفه أحد علماء فريق البحث ..  
عقل يفوق بقوته مليون من عقولنا العادية .

قال (نور) في صرامة :

- حتى هذا لم ينحسم بعد يا سيدي .

قال الدكتور (جلال) في حدة :

- بل انحسم تقريباً يا (نور) .. لقد فصل علمائنا  
الموجنين للمتدخلتين ، على المستوى بالغ الصغر والدقة ،

(\*) حقيقة .

قال الدكتور (جلال) في عصبية :

- بل كل شيء يجزم بهذا منذ البداية يا (نور) ،  
ولكنك تكابر فحسب ؛ لأن الاستسلام للرأي الواضح  
الصريح ليس من شيمتك .. قل لى إذن : بم تفسر  
المكالمات الهاتفية ، التي لم يسجلها أحدث هاتف محمول  
في العالم ، وانتحار (شريف صابر) بهذا الأسلوب  
الذاهل المأخوذ؟! بل بماذا تطل عملية بث الفيلم ،  
دون أن تعمل آلات وأجهزة البث الرقمية فعلياً!؟

التقط (نور) نفساً عميقاً ، وشد قامته في اعتدال ،  
وهو يسأله :

- بم تفسر أنت كل هذا يا سيدي!؟

نوح الدكتور (جلال) بذراعه كلها في الهواء ، صلتحاً :

- السيطرة العقلية يا (نور) .. سيطرة العقل على  
المادة .. شيء أشبه بتحريك الأشياء عن بعد ،  
أو (السيكو كابينيزيس) ، كما يطلقون عليها علمياً ..  
إنها ظاهرة حقيقية ومسجلة ، وتثبت أن العقل البشري



باستخدام أجهزة بالغة التطور ، وأكد الكمبيوتر أن إحداهما  
تتطابق مع الموجات التي يتم تسجيلها ، بواسطة رسام  
المخ الإلكتروني ، ولكنها متناهية القوة ، كما لو أنها  
تنبعث من مخ بشري ، بحجم مدينة كاملة ، و ...

قاطعته ( نور ) في حزم :

- وماذا عن الموجة الثانية ؟!

بدا الاهتمام الشديد على وجه القائد الأعلى ، مع  
سؤال ( نور ) ، في حين حنق فيه الدكتور ( جلال ) في  
دهشة مستترة ، قبل أن يهتف بحدة :

- ماذا عنها ؟! وما شأنها بما نتحدث عنه ؟!

أجابه ( نور ) في صرامة :

- ألم يخطر ببال أحد أفراد فريق العلماء ، أن تلك  
الموجة الثانية ، التي لم يتم تحديدها بعد ، ناشئة من  
الجهاز ، الذي يصنع الموجة المخية الأولى ...

صمت لحظة ، قبل أن يضيف ، في صرامة أكثر :

- الزائفة ؟!

تراجع الدكتور ( جلال ) كالمصعوق ، وهو يهتف  
في استنكار :

- زائفة ؟!

أما القائد الأعلى ، فقد تعقد حاجباه في شدة ، وهو  
يدرس هذا الاحتمال في ذهنه ، قبل أن يقول فجأة في  
صرامة ، في نفس اللحظة التي هم فيها الدكتور ( جلال ) ،  
بالرد على فرضية ( نور ) :

- جانبك الصواب هذه المرة يا ( نور ) .

استدار إليه ( نور ) في احترام ، متسائلاً :

- ولماذا يا سيدي ؟!

صاح الدكتور ( جلال ) في حدة :

- لقد جانبك الصواب بالفعل ، وأصبح يضع افتراضات  
سخيفة ..

أشار إليه القائد الأعلى بالصمت في صرامة ، قبل أن  
يجيب ( نور ) ، قائلاً في حزم واثق :

- لأنه من غير المنطقي أن يبذل شخص ما ، كل هذا  
الجهد ، وأن يمتلك كل هذه التكنولوجيا المتقدمة ، ليثبت

موجات متناهية القصر ، ومتطابقة مع موجات المخ  
البشرى ، دون أن يكون لديه أدنى أمل ، فسي أن يوجد  
جهاز صالح لا تقاطعها .

التقط ( نور ) نفسنا عميقاً ، قبل أن يقول بنفس  
الاحترام :

- معذرة أيها القائد الأعلى ، ولكن هذا غير دقيق .

هتف الدكتور ( جلال ) فى حدة :

- كيف تجرؤ أيها العقيد ...

قاطعه القائد الأعلى مرة أخرى ، فى صرامة أكثر ،  
وهو يسأل ( نور ) فى اهتمام :

- لم لا ؟!

أجابته ( نور ) فى سرعة :

- لأن الفيلم الذى شاهدناه جميعاً ، لواقعة انتحار  
( شريف صابر ) ، والذى اتفقنا على أنه تم بوساطة نوع  
من السيطرة العقلية الفائقة ، كان يحوى عبارة مهمة جداً ،  
نطق بها ( شريف ) ، قبل أن يلقى نفسه عبر النافذة .

انتقل اهتمام القائد الأعلى إلى الدكتور ( جلال ) ،  
الذى سأل :

- أية عبارة تلك ؟!

أشار ( نور ) بسبأته ، مجيباً :

- العبارة التى نطق بها ( شريف ) ، بذلك الصوت  
الآلى الجاف ، عندما قال : إنه يستخدم عيوننا وأذاننا  
وعقولنا .. لو اعتبرنا العبارة حقيقية ، فهذا يعنى أن  
خصمنا يمتلك قدرة فريدة ، على تجنيد أجسادنا وحواسنا  
لحسابه ، من خلال سيطرته على المراكز الحيوية فى  
عقولنا ، وفى حالة كهذه لن يكون من الصعب عليه أن  
يقرا عقولنا ، ويعرف أفكارنا ومعالجاتنا ، ويصنع نفس  
الأجهزة التى نصنعها .

هتف الدكتور ( جلال ) :

- خطأ .. معرفته لأفكارنا ومعالجاتنا وحدهما لا تكفى  
لصنع جهاز متطور للغاية ، يمكنه بث موجة زائفة ،  
بهذه الدقة المدهشة .. هذا يحتاج إلى تكنولوجيا متطورة  
أيضاً ، لا يمكن أن تتوافر لشخص عادى .



قال (نور) في سرعة وحزم :

- ومن قال إن خصمنا مجرد شخص عادي .

ثم عاد يشير بنسبته ، وهو يستدرك :

- أو حتى مجرد رجل واحد ..

سأله القائد الأعلى في قلق :

- ماذا تعني يا (نور) !؟

أجاب في حسم :

- أعني أنه من المحتمل أن نكون أمام محاولة

الاغتراق كاملة ، من قبل جهاز مخابرات معاد ، عثر

بالمصادفة على شخص موهوب ، يمتلك قسرات عقلية

فريدة ..

بدأ الاحتمال مفرغاً ، إلى حد جعل الدكتور (جلال) يرند :

- يا إلهي ! يا إلهي !

أما القائد الأعلى ، فقال في توتر :

- احتمال بالغ الخطورة يا (نور) .. إنك تفرغني بحق .

تنهّد (نور) ، قائلاً :

- لم أقصد هذا في الواقع يا سيدي ، ولكن كل

الاحتمالات واردة ، في موقفنا هذا ، ولا بد من دراستها

جميعها ، حتى لا يباغتنا شيء لم نتوقعه ، أو نتحسّب

لحدوثه ..

قلب الدكتور (جلال) كفيه ، وهو يقول في توتر :

- وما الذي يمكننا أن نعله ، في ظروف كهذه ، لو أن

احتمالك صحيح !؟

أجاب (نور) في سرعة :

- أن نحدّد طبيعة خصمنا ، وقدراته الحقيقية ، وليست

تلك التي يحاول إيهامنا بها .

قال القائد الأعلى في صرامة :

- ينبغي أن نعثر على طرف الخيط أولاً يا (نور) ،

فحتى هذه اللحظة ، لا نعرف حتى كيف يبدو خصمنا ..

إننا نواجه مجرد عقل .. عقل بلا جسد محدود المعالم .

تراجع (أكرم) في مقعده ببطء ، وهو يتطلع إلى  
رئيس طاقم أمن ستوديوهات (أنباء الفيديو) ، محاولاً  
أن يستشف ما يدور في ذهنه ، قبل أن يسأله في صرامة :

- هل يمكنك أن تجزم ، أن نظام الأمن هنا محكم  
تماماً ، بحيث يستحيل تسلل أى مخلوق من الخارج ؟!

شدّ الرجل قامته ، مجيباً بلهجة عسكرية حازمة :

- نعم .. يمكننى الجزم بهذا يا سيدي .. إننى رجل  
أمن محترف . عملت لبعض الوقت ضمن الحرس الخاص  
لرئيس الوزراء ، وحصلت على نوط الشجاعة ، بعد  
تجلى فى منع محاولة غادرة لاغتياه ، وسجلى مشرفاً  
إلى أقصى حد ، بحيث يستحيل أن يتطرق إليه الشك .

قال (أكرم) فى صرامة :

- الشك يمكن أن يتطرق إلى أى مخلوق هنا .

كظم الرجل غيظه ، وهو يتظاهر بأنه لم يسمع عبارة  
(أكرم) ، مواصلاً :

هتف الدكتور (جلال) فى توتر شديد :

- آه لو أمكننا أن نعرف أين سيضرب ضربته القلعة ..  
عاد حاجبا (نور) يلتقيان ، فى تفكير عميق ، إثر  
عبارة الدكتور (جلال) ، فى حين تابع هذا الأخير  
فى عصبية :

- لو علمنا من ضحيته التالية ، فربما ...

قاطعته (نور) ، وهو يقول فجأة :

- ربما ليس هذا بالأمر المستحيل .

نطقها ، وعيناه تتألقان ببريق عجيب ..

بريق يعنى أن لديه خطة ما ..

خطة جديدة ..

وجريئة ..

للغاية ..



- وأمن بالتحديد ، كانت السيدة (مشيرة) تتوقع محاولة ما ، لمنع بث وعرض ذلك الفيلم النادر ، الذى انقطت عدساتنا ، لذا فقد أمرت بتشديد نظم الأمن والحراسة ، إلى أقصى حد ممكن ، ولولا أننا نعرف سيادة المقدم (نور) شخصياً ، ونعلم أنه ، بحكم موقعه ومنصبه ، يستطيع دخول أى مكان ، وقتما يشاء ، فقد سمحنا له بالدخول ، مع السيدة (نشوى) .

مال (أكرم) إلى الأمام ، وهو يسأله :

- وماذا عن العاملين بالداخل ؟

سأله الرجل ، فى شيء من الصرامة :

- ماذا عنهم ؟

قال (أكرم) فى صرامة قاسية :

- هل رجعت مفاتيحهم بنفسك ؟! هل يمكنك أن تتحمل

المسئولية ، إذا ما ثبت أن ...

« كفى ! » ..

انطلق هتاف (مشيرة) صارماً غاضباً ، مع انشغالها لدخل حجرة الأمن ، التى اتخذها (أكرم) مكتباً مؤقتاً للتحقيقات ، فالتفت إليها هذا الأخير فى عصبية ، وهى تتابع فى حدة :

- أى صلف وسخافة هذه ، التى تتعامل بها مع موظفى الجريدة ، ومع طاقم أمنها ؟! وجه أسئلتك لى لو أردت ، أما هؤلاء ، فأتا أقر بأنهم جميعاً فوق مستوى الشبهات ، على مسئوليتى الخاصة .

لهض (أكرم) بواجهها ، قائلاً فى صرامة عصبية :

- (مشيرة) .. إننى أحرص دوماً على عدم التدخل فى شئونك ، فلا تتدخلى فى عملى .

صاحت فى سخط :

- عمك يسيء إلى عملى هذه المرة ، يا زوجى العزيز ، ثم إننى أتعامل معك من منطلق مسئوليتى عن المكان والعاملين به ، وليس باعتبارى زوجتك .

احتقن وجه (أكرم) بشدة ، وهو يلوح بسبابته في وجهها ، قائلاً :

- (مشيرة) .. تعقيد الأمور على هذا النحو ، لن يفيد سوى خصمنا فحسب ، وكل دقيقة نريحتها قد تُضي حياة شخص ما .

قالت في إصرار وعند :

- اتبع الأسلوب الصحيح إذن ، وسيسير كل شيء على ما يرام .

قال في حدة :

- وهل تعدين بالتعاون ، لو فعلت هذا ؟!

اجابته بنفس الحدة :

- بكل تأكيد .

« لن يفيد هذا .. » ..

اتبعت للصوت بقعة ، بتلك التبرة الألبية الجافة ، داخل حجرة التحقيقات ، فالتفتض جسد (مشيرة) في عنف ،

صاح بها بدورها :

- إننا أمام جريمة غامضة ، ولا بد لنا من استجواب الجميع بمنتهى الدقة .

بدت ثائرة للغاية ، وهي تهتف :

- النقة شيء ، والعجرفة شيء آخر يا سيد (أكرم) .. العقل والمنطق والقانون يقولون : إن المتهم بريء ، حتى تثبت إدانته ، ولكنك تتعامل مع الكل باعتبارهم متهمين ، حتى تثبت براعتهم ، وهذا ليس من حَقك .

صاح بها :

- ربما لا يروق لك أسلوبى ، يا أميرة الرقة والدلال ، ولكنه الوسيلة التى أجيد بها عملى .

صرخت فيه :

- ليس هذا من حَقك .

ثم تراجعت بحركة حادة ، وعقدت ساعديها أمام صدرها فى تحداً ، مضيفة :

- ثم إننى ، وكل العاملين هنا ، لن نجيب سؤالا واحداً ، قبل حضور طاقم الشؤون القانونية بأكمله .



واستدارت مع (أكرم) إلى مصدره ، ليرتطم بصراهما  
بإبتسامة كبيرة ..

إبتسامة واسعة مخيفة ، ارتسمت على شفתי رئيس  
طاقم الأمن ، الذى نقل عينييه الزائغتين بينهما ، وهو  
يواصل ، بنفس الصوت الآلى الجاف ، الذى لم يبد متناسبا  
أبداً مع هيئته أو ملامحه :

- كل السخف الذى تفعلونه ، لن يوصلكم إلى شيء !  
لأنكم ، وبكل بساطة ، تسيرون فى اتجاه خاطئ -

ارتجفت كل خذبة فى جسد (مشيرة) ، وهى تتعلّق  
بذراع زوجها ، قائلة فى رعب هائل :

- رباه ! (أكرم) لقد سيطر على عقل الرجل .

رند (أكرم) فى آلية ، ويده تتجه فى حذر نحو مسدسه ،  
المعلّق فى حزامه :

- مستحيل !

لم يكذب بنطقها ، حتى أطلق الرجل ضحكة عالية  
مجلجلة ، لها ذلك الرنين الآلى المخيف ، ثم عاد يتطلّع  
إليهما بنظرة قاسية ، قائلاً :

- لا يوجد مستحيل ! قدرات العقل البشرى تتجاوز  
كل ما تصوّره العلم من حدود .

وأشار إلى يد (أكرم) ، مستطرذاً :

- وبالمناسبة ! أبعد يدك عن مسدسك العتيق هذا ،  
فلو لمسته أصابعك ، ستدفع ثمناً عالياً ، لن يمكنك قط  
أن تتصوّره .. أو حتى تحتّمه .

هتفت (مشيرة) فى رعب :

- إته يراتنا يا (أكرم) .

ثم تلفتت حولها ، مضيفة فى ارتباغ :

- لقد زرع أجهزة تنصّت ومراقبة هنا حتماً .

أطلق الرجل ، الذى بدا مأخوذاً مسلوب الإرادة ،  
ضحكة أخرى مخيفة ، قبل أن يقول فى سخرية ، حملها  
ذلك الصوت الآلى الجاف الرهيب :

- أجهزة مراقبة وتنصّت ؟! ومن يحتاج إلى هذا

السخف ..

وتألفت العينان الشاردتان ، وهو يتابع :

- من الواضح أنكم لم تستوعبوا الأمر بعد .

ومال برأسه نحوهما ، مضيقاً بلهجة مخيفة للغاية :

- (إننى لا أحتاج إلى أية أجهزة ، أو حتى أسلحة ..

فتم أجهزتى وأسلحتى .. عيونكم هي آلات مراقبتى ..

أذاتكم أجهزة تنصت .. عقولكم هي محركتى .. أجسادكم

أسلحتى .. إنكم مجرد قطع في لوحة الشطرنج ، التى

أديرها أنا بإرادتى الخاصة .

صاح (أكرم) فى صرامة ، عندما انصقت به (مشيرة)

فى رعب :

- هراء .

ثم سحب مسدسه بحركة سريعة ، وصوبه إلى رأس

الرجل ، مستظرفاً فى صرامة محتدة :

- كل أسلحتك هذه يمكن أن تنتهى ، برصاصة واحدة

فى الرأس .

هتفت (مشيرة) مذعورة :

- رويك يا (أكرم) .. إنك تصوب مسدسك إلى رأس

رجل ، يتحكم عقل آخر فى تصرفاته .

أطلق الرجل ضحكة ثلثة عالية ، بنفس الصوت الأتى

الجاف ، قبل أن يقول فى سخرية مستفزة :

- لا تستخدمى لغة العقل ، مع شخص همجى مثله

يا سيدتى .. (إنه بطبيعته ، لا يؤمن إلا بمنطق القوة .

سحب (أكرم) إبرة مسدسه ، وهو يقول فى غضب :

- ما رأيك لو اختبرنا منطق القوة الآن ؟!

أجابته الرجل ، فى سخرية وحشية رهيبة :

- وما رأيك لو اختبرنا قدرات العقل ؟!

ثم يكد ينطقها ، حتى تجمعت عينا (مشيرة) ، وامتدت

بدها تقبض على معصم (أكرم) . وهى تقول ، بنفس

الصوت الأتى الجاف :

- اترك هذا المسدس .



استدار إليها (أكرم) بحركة حادة ، وحنق في وجهها  
بذهول مرتع ، وهو يردد ، بصوت اختلق في حلقه  
الجاف :

- مستحيل !!

شعر بأصابعها تنغرس في معصمه ، كقطع من  
الفولاذ ، وهي تقول مأخوذة :

- والآن ماذا ؟ هل ستقتلني أنا أيضاً ؟!

كان هذا يفوق قدرة (أكرم) بكثير ، لذا فقد استغرق  
بضع ثوان ، محتقاً في وجه زوجته ، التي انقلبت سحنتها  
على نحو مخيف ، وزاغت عيناها بشكل مفرع ..  
ولكنها كانت ثوان خطيرة ..

جداً ..

ففجأة ، انقضَّ عليه رئيس طاقم الأمن ، هاتفاً بذلك  
الصوت المخيف :

- والآن من يريح ؟!

شعر بأصابعها تنغرس في معصمه ، كقطع من الفولاذ ، وهي  
تقول مأخوذة : - والآن ماذا ؟ هل ستقتلني أنا أيضاً ؟!

ثم هوى على فكه بنكمة كالقنبلة ، وهو ينتزع المعدس  
من يده ، مضيئاً :

- العقل أم القوة ؟

ولو أن النكمة كانت قوية فحسب ، لما ترحزحت قدما  
( أكرم ) من مكانهما ، ولرد الصاع صاعين ، بكل قوته  
وسرعته ..

ولكنها كانت لكمة هائلة بحق ..

نكمة انتزعته من مكانه ، ودفعته ثلاثة أمتار كاملة  
إلى الخلف ، ليسقط على ظهره فى عنف ..

لكمة لا يمكن أن يلكمها رجل عادى ..

أو حتى رجل قوى ..

ولثوان ، ظل ( أكرم ) رافداً على ظهره أرضاً ، والدنيا  
كلها تدور من حوله ، وعنقه وفكه يعانيان ألماً رهيباً ،  
تفوق حتى قدرته على الاحتمال ، وهو الذى ظل يتباهى  
طيلة عمره ، بأنه قد نشأ فى بيئة عنيفة ، واكتسب منها  
قدرة مذهشة على المقاومة والاحتمال . و ...

وقبل حتى أن يسترد شعوره بما حونه ، شعر  
بقبضتى الرجل تنزعاته من مكانه ، وتجبرانه على  
الوقوف على قدميه ، بنفس القوة الهائلة ، ثم فوجئ  
بعينيه تتطلعان إليه مباشرة ، وبصوته الآلى الجاف ،  
على بعد سنتيمترات قليلة منه ، وهو يقول ساخراً :  
- لراهن على أنك تتساعل الآن : من أين جاءت هذه  
القوة الرهيبة ؟

نطقها الرجل بصوته المخيف ، ثم حمله بقوة  
مدهشة ، وضرب به الجدار فى عنف شديد ، حتى لقد  
شعر وكأن ظهره قد تحطم ، وذلك للصوت الآلى يتابع :  
- من الواضح أنكم تجهلون الكثير ، عن قدرات  
العقل البشرى ..

وتجهلون أكثر ، قدرات الجسد البشرى ..

عاد يرفعه عالياً ، مع نهاية كلماته ، ثم ألقاه عبر  
الحجرة ، كما لو أنه مجرد دمية صغيرة ، ليرتطم بالجدار  
المقابل بمنتهى العنف ، ثم يسقط على وجهه أرضاً ..



ودارت الدنيا في رأس (أكرم) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وصرخت كل ذرة في كيانه ألماً وعذاباً ..

أما الرجل ، فقد اتجه نحوه في هوء عجيب ، مواصلاً :

- عندما أسيطر على عقل شخص ما ، أهيمن على

كل خلية منه .. حتى تلك الأجزاء ، التي يصفونها بأنها

صامتة ، أو لا إرادية .. وعندئذ ، أطلق كل الطاقة

الكامنة فيه .. في العقل .. وفي الجسد أيضاً ..

حملة مرة أخرى ، في خفة مدهشة ، ثم ضرب به

الجدار مرة ثانية ، بكل عنف وقوة الدنيا ، متابعاً :

- ولو علمت أن الجسد البشري ، مهما تباهى بقوته ،

لايستخدم أكثر من عشرة في المائة ، من طاقته وقدراته

الحقيقية ، لأدركت مدى ما يمكن أن يبلغه ، إذا انطلقت

كل طاقته الكامنة .

لم يشعر (أكرم) ، في حياته كلها ، بالألم والعذاب  
والهوان ، مثلما شعر بها في هذه اللحظة ..

كان يشعر وكأنه لا يواجه رجلاً ، وإنما آلة معنوية رهيبية ..

آلة للقتل ..

والقتل وحده ..

وعلى الرغم من كل الألم ، الذي يشعر به ، في كيانه

كله ، إلا أن أكثر ما يعنّبه كان موقف زوجته (مشيرة) ..

لقد وقفت جامدة صامتة ، تراقب ما يحدث في سكون ،

وكانه لا يعنياها ..

تراقب آلة القتل المخيفة ، التي يسيطر عليها عقل

شرير جبار ، وهي تقتل زوجها بمنتهى القسوة ..

ومنتهى البرود ..

ومن يدري؟! ربما كان مقتله هو البداية فحسب ..

وبعدها يأتي دورها هي ..

دور زوجته ..

(مشيرة) ..

ولم تكد الفكرة تثب إلى ذهنه ، حتى انتفضت كل ذرة في حياته ..

وحدث تمامًا ما أشار إليه ذلك المسيطر ..

تفجرت طاقات هائلة في جسده ، لتبعث فيه قوة مفاجئة ، جعلته يثب واقفاً على قدميه ، وهو يهتف في صرامة :

- الأمور ليست بالسهولة التي تتصورها أيها الوغد .

ثم انقضى على رئيس طاقم الأمن ، صارخاً :

- لو أردت حياتي ، فعليك أن تنفخ ثمنًا غاليًا .

ارتطم جسده بالرجل ، وسقط كلاهما أرضاً ، وكال له ( أكرم ) لكمة أودعها كل قوته ، هاتفاً :

- غاليًا جدًا .

كان كل غضبه وقوته قد نجمًا في قبضته ، وهو يهوى بها على فك الرجل ..

ولقد سمع صوت قرقعة عجيبة ، مع ارتطامها بفكه ..

ولكن ملامح الرجل لم يبد عليها أدنى تأثر ..

لقد استقبل اللكمة ، دون أى شعور أو انفعال ، ثم لمسك قبضة ( أكرم ) في قوة ، وهو يقول بلهجة عجيبة :

- قبضتك قوية بالفعل .

ثم نهض بحركة حادة ، على نحو أفقد ( أكرم ) توازنه ، وهو يتابع :

- ولكنها لن تهزمنى .

لحظتها .. ولحظتها فقط ، أنرك ( أكرم ) ، لماذا تبدو لهجة الرجل عجيبة ..

لقد حطمت قبضته فك الرجل ، فتكلى نصفه السفلى على نحو عجيب ، دون أن يبدو عليه أنه قد شعر حتى بهذا ..

وعلى الرغم من دهشته البالغة ، وتوتره الذي بلغ أقصاه ، والآلام التي تعربد في كل ذرة من جسده ، اتخذ ( أكرم ) وقفة قتالية متحفزة ، في انتظار جولته الثانية مع خصمه ..



ولكن الرجل تجاهله تماما ..

واتجه نحو المسدس الملقى أرضاً ..

وفي استماتة ، انقضت (أكرم) عليه ، محاولاً منعه  
من التقاط المسدس ، إلا أن الرجل لطمه لكمة قوية ،  
أعادته إلى الوراء في عنف ، ليصطدم مجدداً بالجدار ..

وفي هدوء عجيب ، انحنى الرجل يلتقط المسدس ،  
وهو يقول ، بذلك الصوت الآلى المخيف :

- قلت لك : إنك ستدفع ثمن التحدي غالياً .

استنفر (أكرم) ما تبقى من قواه ، وهو ينهض ،  
قائلاً في حدة :

- لو أنك تتصور أنني سأنتهار ، خوفاً على حياتي ،  
فأنت مخطئ .

أجابته الرجل باستخفاف :

- ومن تحدثت عن حياتك !؟

ثم أدار فوهة المسدس نحو رأس (مشيرة) ، التي  
ظلمت ساكنة جامدة ، وكأنما الأمر لا يعيها ، فصرخ

(أكرم) ، وهو يحاول الانتفاخ إلى الأمام :

- لا .. ليس (مشيرة) .

ودوت الرصاصة .

بعنف .

\* \* \*



مط رئيس فريق العلماء ، فى مركز الأبحاث ، التابع  
للمخابرات العلمية شفتيه ، فى اعتراض واضح ، وهو  
يقول لـ ( نور ) فى ضيق :

- لست أدرى ما الحكمة فى أن يتولى فريقك أمر  
الأجهزة الجديدة القادرة على التقاط الموجات متناهية  
الصغر ، أيها المقدم ( نور ) .. إننا فريق من أفضل  
علماء ( مصر ) ، فى هذا المضمار ، ولن أبلغ قط ، إذا  
قلت : إنه من بيننا من يعتبرون الأفضل ، على مستوى  
العالم كله .

أجابه ( نور ) فى هدوء :

- إننى أعرف هذا بالتأكيد يا سيدي ، وأقدره حق  
قدره ، وأخشى أنك لم تستوعب مطلبى جيدًا ، فلم أطلب  
أبداً أن يتم استبدال فريقى بفريق علمائكم ، وإنما طلبت  
منح فريقى فرصة الانضمام إليكم ، وقيادة الموقف  
لبعض الوقت فحسب .

هتف الرجل فى حدة :

- وما الحكمة فى هذا !؟

أجابه ( نور ) فى سرعة :

- ما يحدث فى الواقع هو أننا لسنا أمام تحد علمى  
فصصب يا سيدي ، ولكننا أمام عملية إجرامية ، ترتبط  
بالنتائج العلمية ، التى توصل إليها فريقك ، وفى هذا  
المجال ، يتفوق فريقى على نحو ما ، إذ إنهم مدربون  
على التعامل مع الجرائم العلمية ، والسعى خلف مرتكبيها  
وهذا يمنحهم نقطة تفوقى ، فى هذه اللحظات الحرجة ،  
التي نحتاج إلى كل ثانية منها ، قبل سقوط المزيد من  
الضحايا .

التقى حاجبا الرجل ، وهو يقول فى توتر وانزعاج :

- جريمة ، وضحايا !؟ هل تعتقد أن أجهزتنا قد  
تورطت فى جريمة ما ، دون أن ندرى !؟  
هز ( نور ) رأسه نفيا ، وهو يقول :



- بل أجهزتكم كشفت ، وربما بالمصادفة البحتة ،  
الموجات العقلية الفائقة ، التي يستخدمها مجرم فوق  
العادة ، للسيطرة على عقول الآخرين ، وتجنيدها بالكامل  
لحسابه ، وحساب أغراضه السلطوية الشريرة .

اتسعت عين الرجل ، وهو يغمغم مبهوراً :

- حقاً ؟!

ثم هز رأسه ، لينفض عنها دهمته والبهارة ، وهو  
يقول في حزم :

- ولكن ما الذي يمكن أن يفعله فريقك ، مما نعجز  
نحن عن فعله ؟!

ابتسم (نور) في هدوء ، وهو يستدير إلى زوجته  
وابنته ، اللتين وقفتا صامتتين منذ البداية ، قائلاً :

- دعني أقدمهما لك أولاً .. هذه زوجتي (سنوى) ..  
خبيرة في الاتصالات والتنقيب ولديها بعض الابتكارات  
المدهشة ، في هذا المجال .

غمغم الرجل ، وهو يصافح (سنوى) في شيء من  
التوتر :

- اتصالات وتتبع ؟! وما صلة هذا بالموجات المخيبة  
للفائقة ، التي التقطناها ؟!

أجابته (سنوى) في هدوء رصين :

- كل موجات في الوجود يمكن تتبعها ، إذا ما كانت  
لدينا الأدوات المناسبة ، والخبرة الكافية .

غمغم الرجل ، وكأنما لم يرق له جوابها :

- بالتأكيد .. بالتأكيد .

انعدت حاجبها في ضيق واضح ، ولكن (نور) أشار  
إليها بتجاوز الأمر ، وهو يقدم ابنته ، قائلاً :

- أما ابنتي (نشوى) ، فهي خبيرة الكمبيوتر الأولى  
في الإدارة ، و ...

لم يكن قد أتم عبارته بعد ، عندما انقض جسد  
الرجل ، وهتف في انبهار :

- خبيرة الكمبيوتر الأولى؟! أنت السيدة (نشوى نور الدين) شخصيًا؟!

تضرج وجه (نشوى) بحمرة الخجل ، وهي تغتمم :  
- هذا صحيح !

تهللت أسارير الرجل ، وهو يصفحها بحرارة زائدة ،  
هاتفًا :

- يا إلهي ! إنه شرف لى أن آتاك شخصيًا ياسيدة (نشوى) .. إنك لا تتصورين كم نحمل لك من احترام وتقدير هنا ؛ تعبيرتك المدهشة كان لها فضل كبير ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ، فى تطوير وتحديث نظم الكمبيوتر العلمية ، التى نستخدمها فى كل أبحاثنا .. أفراد فريقى لن يصدقوا أنك هنا .

تطلعت إليه (سلوى) فى دهشة ، لم تثبت أن تحولت إلى ابتسامة كبيرة ، وهى تتطلع إلى ابتها فى فخر ، فى حين بدت (نشوى) شديدة الحياء ، وهى تقول فى ارتباك :

- إنما أؤذى ولجبنى فحسب .

هتف الرجل فى حماسة عجيبة :

- هذا شأننا جميعًا يا سيدتى .

ثم استدار إلى فريق العلماء ، مستطرذًا فى سعادة :

- هل تعرفون من هنا يا رفاق!؟

ابتسم (نور) فى مزيج من السعادة والفخر ، عندما تراحم العلماء ، لمصافحة ابنته فى احترام وتقدير ، وسالت النموع من عيني (سلوى) ، وهى تقول فى فرح :

- يا إلهي ! لم أتصور أبدًا أن ابنتنا تحظى بكل هذا الاحترام والتقدير يا (نور) .. إننى أشعر بسعادة جمّة .. لقد كانوا صادقين ، عندما قالوا : إن الشخص الوحيد فى الحياة ، الذى تسعد بتفوقه عليك ، هو ابنك .

غمغم (نور) :

- هذا صحيح .



اتجه رئيس فريق العلماء نحوهما ، وهو يقول في  
حماسة :

- أجهزتنا كلها رهن إشارتكم أيها المقدم ، والجميع  
هنا مستعدون للتعاون ، على أي نحو ترونه مناسباً .

ابتسمت (سلوى) متممة :

- يا له من تحول مذهش !

ربت (نور) على كتفها ، وهو يقول في حزم :

- فنحاول استغلاله ، والاستفادة منه ، إلى أقصى  
حد .. أريد أن تستخدمى كل خبراتك ، فى التوصل إلى  
المصدر ، الذى تنبعث منه تلك الموجات شبه المخيبة  
للبالغة .. أريد تحديد موقعها بدقة ، وإيجاد صيغة لتتبعها  
طوال الوقت .

سألته فى اهتمام :

- أما زلت تشك فى أنها مجرد خدعة ؟!

أجابها بنفس الحزم :

- لا ينبغي إهمال أية تفاصيل .

مع آخر حروف كلماته ، انطلق أزيز جهاز الاتصال  
الخاص به ، فالتقطه بحركة سريعة ، ورفعته إلى  
أذنه ، قائلاً :

- المقدم (نور الدين) .

ولم يكذب يسمع ما نطق به محدثه ، حتى تعقد حاجباه  
فى شدة ، وانقلبت سحنته ، على نحو يوحى بخطورة  
الأمر ، حتى إن (سلوى) هتفت به :

- ماذا هناك يا (نور) ؟! ماذا حدث ؟!

ولكن (نور) لم يجب ..

بل وربما حتى لم يسمعها ..

فقد استغرق كيانه كله فيما يسمعه ، عبر جهاز الاتصال  
الرقمى الدقيق ..

والواقع أن الأمر كان خطيراً ..

خطيراً ومخيفاً ..

بحق ..

\* \* \*

وفي سخرية شامتة ، تطلّع إليه الرجل ، وهو يقول :  
بذلك الصوت الآلى الجاف المخيف :

- ليمن يوسعك أن تتقّدها .. أليس كذلك !؟

هتف ( أكرم ) في مرارة :

- أيها اللوغد الحقيق .

أطلق الرجل ضحكة ساخرة عالية ، لها نك للرنين  
المرعب ، قبل أن تتألق عيناه على نحو رهيب ، ويقول :

- الآن وعيت الدرس .

ثم أدار فوهة المسدس إلى رأسه هو ، مضيقاً :

- فما زلت بحاجة إلى الإعلام ، في هذه المرحلة .

وضغط زناد المسدس ..

ودوت الرصاصة ..

بمنتهى العنف ..

دوت ، وهي تنطلق من فوهة المسدس ، لتخترق  
رأس رئيس طاقم الأمن ، وتفسفه في عنف ، في مشهد  
لم ير ( أكرم ) أسوأ منه ، في حياته كلها ..

ثم بشعر ( أكرم ) في حياته كلها بالقهر والعجز ،  
مثلما شعر بهما في تلك اللحظة القاسية الرهيبة ..

كان جسده قد انهار تماماً ..

وطاقته كلها استنفدت ..

ورئيس طاقم الأمن ، المغيب للعقل ، والواقع تحت  
السيطرة التامة لخصم مجهول ، يصوب مسدسه إلى  
رأس زوجته ..

ويكل كيانه ، حاول أن يدفع جسده إلى الأمام ..

أن يقاوم ..

ويقاتل ..

ويذود عن زوجته ، التي وقفت صامتة جامدة ، وكأنها  
لتفصلت تماماً عن عالمنا ، وغابت في عالم آخر ، مجهول  
الهوية والمعالم ..

ولكن جسده أبى أن يطيعه ..

على الرغم من كل إرادته وإصراره ، فشل في أن  
ينقض على خصمه ..



وتفجرت الدماء من الرأس المحطم ..  
وتناثرت في قوة ..

وارتطمت بعض قطرات الدم بوجه (أكرم) ، فأداره  
في حدة ، وهو يطلق صرخة قوية ، أفرغ فيها انفعاله  
الجارف ..

وهوى رئيس طاقم الأمن جثة هامة ، محطمة  
الرأس ، والدماء تنزف منها في عنف ، لتغرق كل  
ما حولها ..

وبقيت (مشيرة) جامدة ..

بقيت ساكنة ، ثابتة كالتمثال ، على الرغم من دوى  
الرصاص ، وتناثر للدماء ..

وحتى عندما اقتحم باقي أفراد طاقم الأمن المكان ، وهم  
يصوبون أسلحتهم إلى (أكرم) ، الذي هتف في عصبية :

- قاتلكم قتل نفسه ،

أطلق مزيج من الهلع والارتياح والشك ، من عيون  
الرجال ، وهم ينقلون أبصارهم ، بين (أكرم) - والدماء  
تتناثر على وجهه - وجثة رئيسهم ، المحطمة الرأس ،  
والملقاة على مسافة أمتار منه ، ومديرتهم التي تقف  
جامدة ذاهلة شاردة ، لا تشعر بما يدور من حولها ،  
فنهض (أكرم) في بطة ، قاتلاً في صرامة ، لم تخل  
من التوتر :

- أنا رجل أمن .. تذكروا هذا جيداً .

لنعد حاجبا أكبر الرجال رتبة ، وهو يلقي نظرة على  
مسدس (أكرم) ، في قبضة رئيسه ، هاتفاً :

- ولكن لماذا؟! لماذا يقتل نفسه!؟

أجابته (أكرم) في عصبية :

- إنه لم يفعلها بإرادته .

غمغم أحد أفراد الطاقم ، في شك واضح :

- اتحر دون إرادته؟! أي قول هذا!؟

زفر (أكرم) في عصبية بالغة ، وهو يغمغم :

ليتني أعلم .

عاد أكبرهم رتبة يتطلع إلى المسدس ، في يد رئيسه ،  
قبل أن يهتف في صرامة أمرة :

- أخفضوا أسلحتكم .

أطاعه الرجال جميعهم ، وإن تساعل أحدهم في شك :

- وماذا عن السيدة (مشيرة) ؟

أشار إليه (أكرم) ، قائلاً في صرامة :

- إنها زوجتي ، وأظنني صاحب الحق الوحيد هنا ،

في تحديد مصيرها .

قالت ، وهو يتجه نحو (مشيرة) مباشرة ، واستطرد

في اتفعال :

- أعلم أنها لن تغفر لي هذا أبداً .

ومع آخر حروف كلماته ، هوى على فكا زوجته فجأة

بكلمة قوية ، شهقت لها (مشيرة) في ارتياح ، ثم حنكت

فيه ذاهلة لثانية واحدة ، قبل أن تهوى بين ذراعيه  
قائدة الوعي ..

وفي حدة ، عاد أكبرهم رتبة يصوب إليه سلاحه ،  
هاتفاً في غضب مستهجن :

- ماذا فعلت أيها التعس ؟

حمل (أكرم) (مشيرة) الفالقة الوعي ، وهو يجيب  
في صرامة عصبية :

- لست مستعداً للانتظار ، حتى أراها تقتل نفسها أمام  
عيني ، كما فعل هذا المسكين .

ثم هتف بأقرب الرجال إليه :

- أعطني للقيود الفولاذية التي تحملها .. لريد ضمان  
أنها لن تتمكن من فعل هذا .

قال الرجل في حدة :

- هل ستقيد المديرية ؟



صاح (أكرم) فى غضب :

- قلت : أعطنى القيود .

ناوله للرجل شيوه الفولاذية فى توتر ، فأرقد (أكرم)  
زوجته أرضاً ، وهو يقول فى مرارة :

- سامحينى يا (مشيرة) .. إننى مضطر .

أحاط معصمها بالقيود الفولاذية أمام جسدها ، وهو  
يقاوم دموعه فى شدة ، وما إن اطمأن إلى أن القيود  
محكمة ، حتى نهض قائلاً فى توتر :

- أبلغوا إدارة المخابرات العلمية بما حدث .. اطلبوا  
حضور المقتّم (نور) فوراً .. أخبروه أننا يجب أن نتحرك  
بأقصى سرعة ، قبل أن تتدهور الأمور أكثر .

اندفع أكبر الرجال رتبة لتنفيذ الأمر ، وهو يقول  
فى الفعال :

- سافعل فوراً .

وفى الوقت ذاته ، تساءل رجل آخر فى توتر :

- ما الذى نواجهه بالضبط ياسيد (أكرم) !؟

هزّ (أكرم) رأسه فى قوة ، وهو ينحنى ليحمل زوجته  
مرة أخرى ، قائلاً :

- لست أدرى يا رجل .. حقيقة لست أدرى .

ونهض حاملاً (مشيرة) الفارقة الوعى ، المقيدة  
المعصمين ، وهو يضيف فى مرارة :

- ولكن من المؤكد أن خصمنا يمتلك قدرة مذهلة ،  
على السيطرة على عقول الآخرين ، ودفعهم إلى أقصى  
مدى ممكن ، حتى لو تنافى هذا مع طبيعتهم الأصلية .  
قال رجل آخر فى عصبية :

- اتعنى أنه هو الذى دفع رئيسنا إلى الانتحار !؟

أجاب (أكرم) ، وهو يشق طريقه بينهم :

- أجل ، ويمكنه أن يدفع أى شخص منكم إلى المصير  
نفسه ، لو أراد هذا .

فذلك الصوت المخيف قد أثبت هذه المرة ، من بين  
شفتي مديرتهم ..

شفتي ( مشيرة ) ..

وقبل أن يستوعب الجميع ما حدث ، كانت تضم  
قبضتيها ، على الرغم من القيد الفولاذي حول معصمها ،  
وتهوى بهما معاً على فك ( أكرم ) ، بقوة لم يعهدها فيها  
من قبل قط .. ومع تراجع جسد ( أكرم ) ، من عنف  
الضربة ، أفلت جسدها من بين ذراعيه ، فهبطت على  
قدميها في رشاقة مذهلة ، والتفتت إلى رجال الأمن ،  
والتمعت عيناها على نحو مخيف ، وهي تواجههم ،  
قليلة في صرامة :

- اتركونا وحدنا .

صوتها الآلي الجاف أثار رعدة عجيبة في أوصالها ،  
جعلت عدداً منهم يتراجع في خوف ، في حين رفع  
الباقون أسلحتهم نحوها بحركة غريزية ، فصرخت  
بصوت رهيب :

- قلت : اتركونا وحدنا .

اتسعت عينا الرجل في ارتياح ، فاستدرك في حزم :  
- ما لم نظفر به أولاً ..

تساعل أحد الرجال في دعر :

- أهذا ممكن ؟

أجابته ( أكرم ) بمنتهى الحزم :

- كل شيء ممكن ، ولا أحد يمكنه الإفلات من قبضة  
العدالة ، مهما بلغت قوته ، أو بلغت قدراته ، و ..  
« من الواضح فك لا تتعلم أبداً .. » ..

اتطلقت العبارة تقاطعه بفتة ، بذلك الصوت الآلي الجاف ،  
وتلك اللهجة القاسية الساخرة ..

واتنفذ جسد ( أكرم ) في عنف ..

واتسعت عيناه في ارتياح ..

وتراجع رجال الأمن كلهم في دعر ..



بدا التحفز في عيون الرجال ، الذين قرروا المقاومة ،  
فصاح بهم (أكرم) في توتر صارم عنيف :

- ألم تسمعوا ؟!

ساله أحدهم في عصبية :

- هل تقترح أن نتركك وحدك ، مع .. مع .. معها ؟!

كان (أكرم) يدرك تمامًا أن زوجته ليست في وعيها ،  
وأن تلك العدو الغامض قد سيطر على عقلها تمامًا ..

بل ويدرك أنها قد تسعى لقتله ، دون أن تدري ..

وعلى الرغم من هذا ، لم يكن مستعدًا لمنح رجال الأمن  
أي مبرر للتدخل ، حتى لا يتطور هذا إلى ما يؤذيها ..

إلى ما يؤذي زوجته ..

كان يفضل ألف مرة أن يموت على يديها ، من أن  
يصيبها أنثى أذى بسببه ..

لذا ، فقد صرخ مرة أخرى ، في غضب شديد :

- اتركونا وحدنا ..

ارتبك الرجال بشدة ، أمام هذا الموقف الرهيب ،  
وحاروا بين ما يحتمه عليهم واجبهم ، من ضرورة  
حماية (أكرم) ، وأوامره الصارمة بتركه وحده مع  
زوجته ، التي بدت لتبته بالوحش الكاسر ، وهي تواجهه  
بكل شراسة الدنيا ..

ثم لم تلبث روح الطاعة أن تغلّبت ، فراجعوا هي سرعة ،  
وأغلقوا باب الحجرة خلفهم ، وأحدهم يهتف بالباقيين :

- لا بد من إبلاغ سيادة المقدم (نور) .. فوراً .

في نفس اللحظة ، كان (أكرم) يشير بيده إلى زوجته ،  
قائلاً في حذر متوتر :

- (مشيرة) .. استيقظي .. قاومي تلك القوة ، التي

تسيطر على عقلك .. قاومي بكل إرادتك .

انطلقت من بين شفتيها ضحكة ساخرة عالية ، لها  
ذلك الرنين المخيف ، قبل أن ينبعث ذلك الصوت الرهيب  
من بين شفتيها ، قائلاً :

- آية إرادة يا رجل !؟ بل آية مقاومة !؟ هذا العقل ،  
الذي يتصور نفسه عبقرية إعلامية لامثيل لها ، أضعف  
ألف مرة من أن يتصدى لقتوى .

أشار (أكرم) بيده ، قائلاً :

- فليكن .. يمكنني أن أعترف بقوتك وقدراتك ، وأن  
أجاهل حقارتك وقذارتك أيضاً ، ما دامت زوجتي بخير ..  
أترك عقلها ، وأبحث عن أى عقل آخر .

قالت ، بنفس الصوت المخيف :

- ولكن هذا العقل يروق لى .

وصمتت لحظة ، ثم أضافت فى صرامة :

- لإتائه لن يمتنعى من إفناء الجسد نفسه ، لو اقتضى  
الأمر ..

احتقن وجه (أكرم) فى غضب ، وهو يلوح بسبابته  
فى وجه زوجته ، صائحاً :

- لن يمكنك أن تفعل أيها الوغد .. لن يمكنك أن تقتل  
زوجتى ، كما فعلت بذلك المسكين ، الذى نفعته إلى نسف  
رأسه بنفسه .

ارتفع حاجباها بدهشة ساخرة ، وهى تقول :

- لن يمكننى !؟

ثم انطلقت من حلقها ضحكة ساخرة عالية أخرى ،  
بدا رنينها شديد للبغض والمقت هذه المرة ، قبل أن  
تستطرد :

- إنك بالفعل لا تتعلم أبداً .. هل تصورت أن هذه القيود  
المعدنية يمكن أن تمنعنى من هذا !؟ يا للسخافة ! من  
الواضح أنك لا تفهم مدى سيطرة العقل على الجسد  
يا رجل .. هناك ألف وسيلة ووسيلة للموت ، ما دام العقل  
يهيمن تماماً على الجسد ، بشقيه الإرادى واللاإرادى ..  
يقابض نبضات القلب مثلاً ، أو حتى تسارعها إلى حد لا يمكن  
أن يحتمله الجسد .. أو منع الرئة من التنفس ، أو إيقاف  
عمل الكلى .. هناك أيضاً منع الدم من الوصول إلى المخ ..  
هل أوصل ، لم أن هذا يكفى !؟



هتف (أكرم) في غضب :

- أنت وغد حقير .

تابعت ، وكأنها لم تسمعه :

- ماذا أيضًا عن ضرب الرأس بالجدار ، بقوة تكفى

لشجها إلى نصفين ، أو تحطيم العنق على أى بروز حاد .

ثم رفعت معصمها أمام وجهها ، وهى تبتسم فى

سخرية ، قائلة بذلك الصوت الألى الجاف :

- هناك وسيلة أكثر بساطة ومباشرة .

- جذبت ساعديها إلى الجانبين ، بحركة واحدة ، قوية

ومفاجئة ، فتحطمت السلسلة التى تربط حلقتى القيد

الفولاذى ، على نحو اتسعت له عينا (أكرم) فى ذهول ،

وهو يحدث فى زوجته ، التى يثق تمام الثقة بأنها

لا تمتلك مثل هذه القوة بطبيعتها ، فى حين تحركت

هى نحوه ، متابعة :

- ما دمت حرة البدين .

انحنت فى هدوء ، تنتزع المسدس من قبضة جثة

رئيس طاقم الأمن السريع ، قبل أن تعتدل ، وتواصل

طريقها نحوه ، مستطردة :

- والآن ماذا ستفعل ؟! هل ستقتلنى ؟!

شعر (أكرم) بالمرارة ، مع الموقف الرهيب الذى

يواجهه ، فقال فى توتر بالغ :

- قاومى يا (مشيرة) .

هزت كتفيها ، قائلة ، بذلك الصوت الرهيب :

- وماذا لو لم أفعل ؟!

صاح :

- قاومى .. قاومى .

توقفت لحظة ، وعيناها تتطلعان إليه مباشرة ، فخيّل

إليه أن كلماته قد وجدت صدى فى أعماقها ، وصاح :

- هيا .. قاومى .

هزّت رأسها في بطء شديد ، وهي تقول :

- كلاً .

ثم ألقت إليه المسدس بقعة ، مستطردة بصوت خصمها  
الآلى الجاف :

- قاوم أنت .

وعادت تتقدّم نحوه ، مضيفة .

- اهتلى ، قبل أن أقتلك أنا .

لتقط (أكرم) المسدس ، وتطلّع إلى عينيها المتألمتين ،  
بذلك البريق الوحشي المخيف ، ثم لم يلبث أن شدّ قامته ،  
واعتل في وقفته ، وألقى المسدس بعيداً ، وهو يقول  
في حزم :

- كلاً أيها الوغد .. لو أن قدرنا أن يقتل أحنا الآخر ،  
على الرغم منه ، فالأفضل أن أكون أنا الضحية لا القاتل .

والتقط نفسها عميقاً ، قبل أن يضيف ، في توتر بلغ :

- ما سمت الطرف ، لذى مازال يتمتع بقواه العقلية كاملة .



ثم لم يلبث أن شدّ قامته ، واعتل في وقفته ، وألقى المسدس بعيداً ...



## ٧- موجات الشر ..

« هل تعتقدن بالفعل أن هذا ممكن يا سيدتي ١٢ »

ألقي العالم المسنول عن الاتصالات السؤال ، على مسامع (سلوى) ، وهي منهكة في عملها ، أمام جهاز استقبال الموجات متناهية الصغر ، فأجابته في حسم ، دون أن تتوقف عن عملها :

- مادام جهازكم يلتقط تلك الموجات ، الشبيهة بالموجات المخية ، فهذا يعني أن تتبّعها أمر ممكن ، وكل ما أظنه الآن هو تطوير أجهزتي الخاصة ؛ لتتوافق مع قدرات أجهزتك الفعّقة ..

وصمتت لحظة ، قبل أن تضيف في توتر :

- وأتعشّم أن يفلح هذا ..

سألها رئيس طاقم العلماء في اهتمام :

- هل تعتقدن أن الاتصال ، الذي تلبّاه المقنم (نور) ،

لتمعت عينا (مشيرة) ببريق مخيف ، وهي تقول ،  
بذلك الصوت الآلى الرهيب :

- فليكن .. أنت اخترت هذا .

واقتربت منه أكثر وأكثر ، وهي تضم قبضتها في قوة وتراجع به في تحفّر ..

ومع تلك القوة الرهيبة ، التي اكتسبتها من إطلاق طاقات جسدها الكامنة ، أترك (أكرم) أن هذه الضربة ستحطم صدره ، وتمزق قلبه ورلتيه حتماً ..

وبكل قوته ، أغلق عينيه ، وتلا الشهائتين في أعماقه ، واستعد لتلقّي مصيره ..

مصيره الرهيب .

\* \* \*



يتعلق بهذه الموجات شبه المخية أيضاً؟! لقد انصرف  
في سرعة ، والتوتر يملأ كل ملامحه !!  
مطت شفيتها ، قائلة :

- لا أحد يمكنه أن يتنبأ بما يدور في عقل (نور) ،  
وما دام لم يخبرنا بفحوى الاتصال ، أو بسبب انصرافه  
المسرع ، فهذا يعني أنه أمر لا يمكن شرحه .. في الوقت  
الحالي على الأقل ..

لوما رئيس الطاقم برأسه متفهماً ، في حين أشار عالم  
الاتصالات إلى شاشة الجهاز ، متسائلاً :

- هل لاحظت يا سيّدة (سلوى) ، أن هذه الموجات  
شبه المخية ، شديدة الوضوح ، منذ بعض الوقت؟!  
غمغمت ، وهي تواصل تعديل برمجج جهاز التتبع  
الخاص بها :

- هذا من حسن حظنا ..

توقفت (نشوى) عن عملها في هذه اللحظة ، وهي  
تلثفت إليهم ، قائلة :

- لادى اعتراض علمى ، على عبارة الموجات شبه  
المخية هذه ..

التفت الثلاثة إليها ، وقال رئيس فريق العلماء فى  
اهتمام :

- كلنا آذان مصغية .

أشارت إلى شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، قائلة :

- لقد راجعت تلك الموجات ، على مائة ألف حالة  
مسجلة ، لت موجات مخية فعلية ، وتوصلت إلى نتيجة  
حاسمة .

سألها (سلوى) فى اهتمام :

- وما هى؟!

أجابتها (نشوى) فى سرعة :

- هذه ليست موجات شبه مخية .

وصممت لحظة ، قبل أن تصيف فى حزم وحسم :

- إنها موجات مخية فعلية .



بدا الاتيهار على وجوه ثلاثتهم ، قبل أن يهتف  
عالم الاتصالات :

- حقاً ؟

أجاب في ثقة حاسمة :

- برنامج المقارنة هذا دقيق للغاية ، ولقد شاركت  
بنفسي في إعداده ، ونسبة الخطأ فيه لا تتجاوز الواحد في  
كل مائة مليون ، ولقد أكد ، بنسبة تسعة وتسعين في المائة ،  
أن هذه موجات مخية صحيحة ، ولكنها متناهية الصغر ،  
على نحو لا يمكن حثوئه ، بأية صورة طبيعية مسجلة .

سألها (سلى) ، فى اهتمام شديد :

- ألا تعتقدين أنه من الممكن بثها ، من جهاز ما ،  
بأية صورة من الصور ؟

هزت رأسها نفياً فى حزم ، وهى تجيب :

- مستحيل !

عاد الجميع يتطلعون إلى التموجات المرسومة على  
شاشة الجهاز المتطور ، قبل أن يضمم رئيس الطاقم :

١٦٠

- رياه ! هناك مخ بشرى إذن ، قادر على بث هذه  
الموجات !

تهدت (نشوى) ، قائلة :

- يبدو أن هذا أمر صحيح ، على الرغم مما يثيره فى  
لغسى من مخاوف مبهمة .

ثم استكرت فى اهتمام ، وهى تشير إلى الشاشة :

- ولكننى أعتقد أن الحل كله قد يكمن فى حزمة  
الموجات المعهولة الثانية ، التى لا تشبه أية موجات  
أخرى معروفة .. لا بد وأن نعمل على دراستها أيضاً ،  
فقد تفودنا إلى أمر أكثر أهمية وخطورة .

قال عالم الاتصالات فى حماسة :

- سنعمل على هذا فوراً :

مع آخر حروف كلماته ، انطلقت تهيدة حارة ، من  
أصق أصاق صدر (سلى) ، وهى تهتف فى ارتياح :

- أخيراً .

سألها (نشوى) فى لهفة :

- هل نجحت التعديلات ؟

١٦١

واعتقد حاجبا (سلوى) فى شدة ، دون أن تجيب  
تساؤله ..

فما يحدث على الشاشة ، وما يعلنه جهاز لتتبع الفائق ،  
كان أمراً مدهشاً وفريداً ، و ..  
ومخيفاً ..

\* \* \*

بريق رهيب ، ذلك الذى أطل من عيني (مشيرة) ،  
وهى تضم قبضتها ، استعداداً لسحق صدر زوجها ..  
كانت هناك قوة رهيبة ، تسيطر على عقلها ، وترسم  
فى ذهنها صورة لما ينبغي لقبضتها أن تفعله ..  
لا بد أن تنقض على صدر (أكرم) ، وتخرق ضلوعه ،  
ثم تقبض بأصابع فولانية على قلبه ، و ..  
وتنتزعه ..

ولم تكن لديها القدرة على المقاومة ..  
أو حتى التفكير ..

أجابتها (سلوى) فى سرعة ، وهى توصل جهازها  
للتتبع ، بالجهاز المتطور الجديد :

- نعم .. اعتقد أننا نستطيع الآن تتبع هذه الموجات  
الفارقة .

ضغطت أزرار جهازها فى سرعة ، فارتصمت على  
شاشته خريطة واضحة لمدينة (القاهرة) الجديدة ، وراح  
جزء منها يقترب فى سرعة ، ليملا الشاشة كلها ، فهتف  
رئيس الطاقم مبهوراً :

- رباه ! إنه يتعقب مصدرها بسرعة مدهشة .

لم تسمع (سلوى) عبارته ، وكيانها كله يتابع حركة  
الخريطة على الشاشة ، و ..

وفجأة ، اصطبغت الشاشة كلها بلون أحمر باهت ،  
ثم انطلق من الجهاز أزيز متصل ، جعل علم الاتصالات  
يهتف فى حيرة :

- ماذا حدث بالضبط !؟



كان عليها أن تنفذ الأمر ..

فقط تنفذه ..

بمنتهى الدقة ..

ومنتهى القسوة ..

والوحشية ..

والشر ..

و ..

وفجأة ، افتحم (نور) المكان ..

افتحمه في قوة وعنف ، وهو يسحب مسدسه لليزري ،  
هاتفًا في صرامة :

- كفى .

توقفت قبضتها في منتصف الطريق ، قبل أن تخترق  
صدر (أكرم) ، الذي فتح عينيه عن آخرهما ، وهتف  
في مزيج من الدهشة واللهفة :

- (نور) ؟

سأله (نور) في توتر ، وهو ما زال يصوب مسدسه  
إلى (مشيرة) في تحفظ :

- أنت بخير ؟!

أوما (أكرم) برأسه في قوة ، وهو يشير إلى (مشيرة) ،  
قالاً في تفاعل جارف :

- إنه يسيطر على عقلها .. ذلك الوغد يسيطر على  
كلماتها كله .

ألقي (نور) نظرة سريعة ، على جثة رئيس طاقم  
الأمن ، قبل أن يقول في حزم متوتر :

- أعلم هذا .. لقد أبلغوني الأمر هاتفياً ، فأتيت  
بأقصى سرعة .

واتعتقد حاجباه ، وهو يضيف :

- وأظنني وصلت في الوقت المناسب .

استدارت إليه (مشيرة) في بطم وانخفضت قبضتها  
إلى جوارها ، وهي تقول في سخرية ، بنغم الصوت  
الآلي الجاف :

- وماذا تتوى أن تفعل ، بعد أن وصلت في اللحظة  
المناسبة أيها المتحلق؟! هل ستطلق النار على زوجة  
صديقك أمام عينيه؟!

قال ( نور ) ، وهو بصوب مسدسه إليها في إحكام :  
- القتل ليس الوسيلة الوحيدة ، لإيقاف خصم ما .  
قالت بنفس الصوت والنهجة :

- أتقصد أنك يمكن أن تصوب على السائقين مثلاً؟!  
وهل ستحتفل بإصابة الزوجة بعجز دائم .  
هتف ( أكرم ) في توتر :

- إيك يا ( نور ) .. إيك أن تمس شعرة واحدة من  
رأس ( مشيرة ) .

قال ( نور ) في صرامة :

- هناك عقل شرير يسيطر عليها يا ( أكرم ) .. عقل  
يدفعها إلى قتلك بلا رحمة .

أجابته ( أكرم ) في عصبية :

- إننى أفضل للموت ألف مرة ، على أن تصاب هي  
بأذى سوء ، أو حتى ..

قاطعته ( مشيرة ) ، وهي تعقد ساعديها أمام صدرها ،  
قليلة بذلك الصوت الآلى الرهيب :

- وهل تعتقد أن باستطاعته أن يصيبني بأذى سوء؟!  
وضاقت عيناها ، مع استطاداتها الساخرة :

- إنه ليس استثناءً .. إنه يمتلك عقلاً كباقي عقول  
البشر .

قالتها ، ثم انطلقت من حلقها تلك الضحكة الرنانة  
الساخرة ..

وانتفض جسد ( نور ) في قوة ..

شئ ما انتحم عقله بعنف ، وراح يتغلغل في  
تأنياه ، وتلافيفه ، وخلاياه ، بسرعة الصاروخ ..

شئ ثقيل ..

رهيب ..

مهيم ..

وحاول ( نور ) ألا يستسلم ..



واستنفر كل قواه ..

وقاوم ..

وقاوم ..

وقاوم ..

واتسعت عينا (أكرم) في دهشة مذعورة ، عندما  
شاهده يخلص مسدسه ، في استسلام عجيب ، فهتف :

- لا .. ليس (نور) .

أطلقت (مشيرة) ضحكة أخرى ساخرة ، بذلك للصوت  
الرهييب ، وتألقت عيناها على نحو عجيب ..

وهتف (أكرم) مرة أخرى في مرارة ، أورثه إياها  
شعوره المقيت بالعجز والهوان .

- ماذا ستفعل به أيها الوغد ؟!

أجابته (مشيرة) ، بذلك الصوت المخيف :

- بل قل : ماذا سيفعل هو بك ؟!

مع قولها ، رفع (نور) مسدسه الليزري مرة أخرى .

ولكنه لم يصوبه إليها ..

بل إليه هو ..

إلى (أكرم) ..

وبكل ذهوله ، تمتم (أكرم) ، الذي اتسعت عيناها  
عن آخرهما :

- لا .. مستحيل !

فلمسبب ما ، وعلى الرغم من إيراكه أن خصمه يمتلك  
قوة رهيبة ، لا قبل لبشرى بها ، كان يتصور أنه قادر  
على السيطرة على كل العقول ..

إلا عقل (نور) ..

لم يتخيل لحظة واحدة ، أن مثله الأعلى ، في القوة  
والذكاء والإرادة ، يمكن أن يسقط أسير عقل آخر ..

مهما بلغت قوته ..

ومهما تعالت قدرته ..

وأطلقت (مشيرة) ضحكة جديدة ساخرة ، وهي  
تتقل بصرها بينهما ..

وأدرك (أكرم) أنها النهاية ..  
النهاية بلا ريب ..

\* \* \*

فرك (رمزي) عينيه ، في إرهاق شديد ، وهو يتراجع  
في مقعده ، أمام شاشة الكمبيوتر للرئيسي ، في إدارة  
السجلات الطبية ، مخمفًا :

- يا لها من مهمة ! يخيل إلى أن العالم أجمع لديه  
تحورات غير طبيعية ، في موجته المخية .

كان قد اتهمك في مراجعة آلاف السجلات الطبية ،  
التي تم حفظها ، في السنوات الخمس الأخيرة ، لكل  
من تجاوز رسم موجته المخية الحدود المألوفة .

ولقد راجع كل ملف بمنتهى الدقة ..

و. . . ومنتهى الاهتمام ..

١٧٠

وأصابته من هذا حالة من الإرهاق الشديد ،  
جعلته يتثاوب في قوة ، مضيًا :

- لراهن على أنهم لو رسموا موجت مخي الآن ، لسجّلت  
انحرافًا عظيمًا ، يفوق كل ما راجعته اليوم ..

تثاوب مرة أخرى ، ثم نهض يتحرك في الحجرة بعض  
لوقت ؛ في محاولة لتنشيط دورته للدوية ، ويث بعض  
الحيوية في جسده وعضلاته ، دون أن يتوقف عقله عن  
التفكير لحظة واحدة ..

لقد راجع كل الحالات المسجّلة ، في السنوات الخمس  
الأخيرة ، دون أن يتوصل إلى أية نتيجة إيجابية مقبولة ..

وهذا يشير إلى احتمالين فحسب ، لاثالث لهما ..

إما أن الحالة التي تواجههم لم يتم تسجيلها أبدًا ..

أو أنها قد سجّلت قبل خمس سنوات ..

راح ذهنه يدرس الاحتمالين في اهتمام ، وهو يعود  
إلى الجلوس أمام الكمبيوتر ، ويتطلع إلى شاشته في  
شروء ..

١٧١



لو أن الحالة لم تُسجَل رسميًا ، فمن المستحيل عملياً  
أن يتوصل إليها ..

وهذا يعني أنه ليس أمامه سوى احتمال واحد ..

البحث في مدى أوسع ..

ربما قبل عشر سنوات ..

أو خمس عشرة سنة ..

من يدري !؟

تطلع مرة أخرى إلى شاشة الكمبيوتر ، وهو يتمم :

- قد يحتاج إلى أيام من العمل ، لمراجعة ملفات  
كل هذه الفترة الزمنية .

عاد إلى صمته ، وترك ذهنه يسعى خلف حل منطقي ،

يساعده على سرعة البحث ..

لماذا يراجع كل الملفات !؟

إنه بصدد البحث عن حالة من النشاط العقلي الفائق ..

فليبحث إذن عن الحالات ، التي تجاوزت المعدلات  
المتوسطة ، بدرجة ملحوظة ..

الحالات الفائقة ..

بثت الفكرة حماسة منقطعة النظير ، في كيانه كله ،  
فاستعادت أصابعه نشاطها ، وراحت تقفز على  
أزرار الكمبيوتر ، لتلقيه المعطيات المطلوبة ، قبل أن  
يضغط زرًا أخيرًا ، هاتفاً في حماسة :

- انطلق ..

تراصت على الشاشة قائمة صغيرة ، من ثلاثة أسماء  
فحسب ، تحمل عدة تواريخ ، خلال فترة البحث المحدودة ،  
التي تبلغ خمسة عشر عامًا فحسب ..

وفي ارتياح غامر ، تتمم (رمزي) .

- رائع .. كانت فكرة عبقرية بحق .

وبضغطة زر أخرى ، فرد الكمبيوتر أمامه الملفات  
الكاملة ، لكل من الحالات الثلاث ، فراح يراجعها بمنتهى  
الدقة والعناية ، قبل أن يتمم ، في شيء من الإحباط :

- تسرعت يا (رمزى) .. اثنان منها توفيتا بنزيف  
فى المخ ، والثالثة مازالت محتجزة ، فى مصحة للأمراض  
النفسية .

تنهد فى يأس ، وتراجع فى مقعده ، وهو يتشاءب  
مرة أخرى ، متممًا :

- فليكن .. كان حلمًا أجمل من أن يتحقق .

مطأ شفتيه فى شيء من الضيق ، ونهض من مقعده ،  
ورلودته فكرة لعلمة أوراقه ، والرحيل من المكان ، و ..  
وفجأة ، توقفت هاتفاً :

- ولماذا خمسة عشر عامًا فحسب !؟

ثم عاد إلى مقعده ، وعادت أصابعه تتقافز على زرر  
الكمبيوتر ، وهو يتابع :

- صحيح أنه احتمال ضئيل ، ولكن من يدري !؟

وضغط الزر الأخير ، قبل أن يتراجع ، مضيئًا فى حزم :

- إنا لن نحصر شيئًا ، بمراجعة كل الحالات المخيبة

الفائقة ، للمسجلة هنا ، عبر كل السنوات .

اتطلق الكمبيوتر يعمل بسرعه الفائقة ، قبل أن يضيف  
خمسة أسماء أخرى إلى القائمة .

أربعة أسماء منها كانت تحمل إلى جوارها كلمة  
محبطة ..

كلمة (توفى) .

أما الاسم الخامس ، فكان مثيرًا للغاية ..

فإلى جواره ، كانت هناك عبارة مذهشة ..

عبارة تقول : « ملف خال .. تم محو كل البيئات » ..

واختلج قلب (رمزى) فى شدة ، وهو يحدث فى

العبارة ، قبل أن يهتف ، بكل ذرة من كيانه :

- إنه هو .

لم يكذب ينطقها ، حتى توهجت شاشة الكمبيوتر الرئيسى

فجأة ، على نحو جعله يشب من مقعده مبتعدًا ، بحركة

غريزية تلقائية ، و ..



وفي اللحظة نفسها ، انفجرت شاشة الكمبيوتر .

ثم اشتعلت فيها النيران ..

وترجع (رمزي) بحركة حادة ، عندما امتنّت النيران  
بسرعة مدهشة ، إلى كل ما يحيط بالشاشة ..

وفي مثل هذه الظروف ، ونظرًا لإجراءات التأمين  
المتبعة ، كان ينبغي أن تعمل أجهزة مقاومة الحريق  
الإليكترونية فوراً ..

وأن تغمر المادة الرغوية المكان ..

وتطفئ النيران ..

إلا أن هذا لم يحدث ..

قوة رهيبة غير منظورة ، سيطرت على نظام إنذار  
الحريق كله ..

فلم تنطلق المادة الرغوية ..

بل ولم ينطلق إنذار الحريق ذاته ..

وهتف (رمزي) في ارتياح :

- رباہ ! إنه هو .. إنه هو !

استدار في سرعة ، محاولاً الاندفاع خارج الحجرة ،  
قبل أن تبلغه النيران ، ولكن باب الحجرة للمعنى تحرك  
في اللحظة ذاتها ، في طريقه إلى مستقره .

ووثب (رمزي) بكل قوته إلى الأمام ..

وثب ، محاولاً إلقاء نفسه ، والهروب من ذلك للمصير  
البشع الرهيب ..

إلا أن الباب كان يتحرك في سرعة ، تفوق سرعته  
الطبيعية ، قبل أن يرتطم بإطاره ، في صوت قوى  
مخيف ..

واتسعت عينا (رمزي) عن آخرهما ، وهو يحرق  
في الباب المغلق ، قبل أن يلتفت إلى ألسنة اللهب في  
رعب هائل ..

ألسنة اللهب ، التي تنتشر في المكان كله ، انتشر  
النار في الهشيم ، وتحاصره على نحو لا فكاك منه ..

واتسعت عينا (رمزى) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

فالمينة الرهيبة التي تنتظره ، داخل حجرة السجلات  
الطبية المغلقة ، كانت أبشع من كل ما تصوّره في  
حياته ..

أبشع ألف مرة .

\* \* \*



١٧٨

## ٨- وفجأة ..

تعدّد حاجبا (سلوى) ، في توتر شديد ، مع تلك العبارة  
المحبطة ، التي ارتسمت على شاشة جهازها ، قبل أن  
تتكمّل عملية التتبّع ..

العبارة التي تقول : إن الموجات متناهية للقصر ، التي  
كان الجهاز يعمل على تتبّعها ، قد توقّفت فجأة ..

وفي اللحظة نفسها ، هتف عالم الاتصالات ، وهو يحدّق  
في شاشة الجهاز المتطور الجديد :

- رباها ! لقد اختفت الموجات المخية .

التقى حاجبا (سلوى) في توتر ، وهي تقول ، في  
شئء من العصبية :

- لقد أوقفها .

سالها رئيس فريق البحث في حيرة :

- من أوقف ماذا ؟!



تراجعت في مقعدها ، مجيبة :

- للشخص المسلول عن بث تلك الموجات ، والذي  
استقبل جهازكم المتطور نشاطه العقلي الفائق ، أوقف  
هذا النشاط فجأة ، ودون سابق إنذار .

سألها عالم الاتصال في حيرة أكثر :

- ولماذا يفعل ؟!

زفرت في مرارة ، مجيبة :

- لقد كشف ما فعله .

هتف رئيس الفريق :

- كشف ماذا ؟!

أجابته (نشوى) هذه المرة ، وعقلها يفكر في عمق :

- كشف محاولتنا لتعقب موجاته المخية الفارقة .

تبادل رئيس الفريق نظرة ذاهلة ، مع عالم الاتصالات ،

قبل أن يقول الأخير في توتر :

- ولكن هذا مستحيل يا سيدتى ! ربما كان هناك  
شخص ما ، يمتلك قوة عقلية فائقة ، إلى حد بث  
موجاته ، على هذا النحو المدهش ، ولكن عقله لن  
يتحول أيضا إلى جهاز استقبال فائق ، خاصة وأن جهاز  
التتبع الذى تستخدمه السيدة (سلوى) ، قد تم تعديله  
ببراعة ، ليتوافق مع الموجات متناهية القصر ، التى  
يستحيل أن يسمعها ، أو يشعر بها ، أى كائن حى .

قالت (سلوى) فى حزم :

- نتحدث عن الكائنات للحية الطبيعية ، أما ماواجهه ،  
فهو كائن حى غير طبيعى أبدا .

ران للصمت التام على المكان ، إثر عبارتها الأخيرة ،  
وإزداد تعقدا حاجبي (نشوى) ، وهى تتطلع إلى الموجة  
ثلاثية المجهولة ، التى ظلت وحدها ، على شاشة الجهاز  
الجديد ، قبل أن تعطل ، قليلة فى حزم :

- فليكن .. ربما استطاع رصد موجات التتبع ، ولكن  
تلك الموجة الثانية لم تختف ، مع توقفه عن البث ،  
ومازلت أعتقد أن معرفتها ستصنع فارقا كبيرا .

التفتت إليها (سلوى) ، تسألها في اهتمام :

- هل تعتقدين هذا حقاً ؟!

أجابتها في سرعة :

- ليس لدى أى تعليل علمي لما أظنه ، ولكن شيئاً ما في أعماقي ، يوحي لى بأن هذه الموجة الثانية ستقودنا إلى نتيجة مذهشة .

سألها عالم الاتصالات في لهفة :

- أهي حاسة الأثني ؟!

صمتت لحظة ، قبل أن تجيب في حسم :

- فلنفترض هذا .

اعتدلت (سلوى) على مقعدها ، وهي تقول :

- هذا يكفينى .

ثم انطلقت أصابعها تتعامل مع جهازها مرة أخرى ، مستطردة :

- سنتعامل مع الموجة الثانية .

بدأت عملها بالفعل ، دون أن تشير إلى أنها تتلقى تماماً مع ابنتها ، فى شيء مشترك بينهما ، لا يمكن أن يشاركهما فيه الآخرون ..

الحاسة ..

حاسة الأثني ..

\* \* \*

كل شيء كان يوحي بأن النهاية آتية لا ريب ..

كل شيء بلا استثناء ..

عينا (نور) الجامدتان ..

معدسه الليزرى ، المصوب إلى رأس (أكرم) ..

نلك البريق الوحشى ، المظلم من عيني (مشيرة) ..

وابتسامتها الساخرة الواثقة ..

وتراجع (أكرم) ، بكل توتر الدنيا ..

ترجع متصوِّراً أنه لا أمل ..

أدنى أمل ..



ولكن فجأة ، انتفض جسد (مشيرة) ، على نحو  
عجيب ، وتعدت حلجباها في شدة ، مع ثلاثى ابتسالتها  
الساخرة ، وخبو ذلك البريق الوحشى فى عينيها ..

ولثوان ، تجمّدت فى مكاتها تماما ..

ثم انتفض جسدها مرة أخرى ..

ويمتئى العنف ..

انتفض انتفاضة متوافقة بيمتئى النقة ، مع انتفاضة  
مثيلة ، فى جسد (نور) الذى انعقد حلجباها فى شدة ،  
عندما انتبه إلى أنه يصوب مسنسه إلى رأس رفيقه ،  
وهتف :

- يا إلهى ! يا إلهى !

أما (مشيرة) ، فقد امتلأت ملامحها بارتياح لا حدود  
له ، وهى تنقل بصرها بينهما ، قبل أن تُحدق فى جثة  
رئيس طاقم الأمن ، ثم تطلق شهقة مذعورة ، وتهوى ..

هوت ففاعة للوعى ، شاحبة الوجه ، فوثب (أكرم)  
يلتقطها بين ذراعيه ، وهو يهتف :

- (مشيرة) .. يا إلهى ! (مشيرة) .

واستدار إلى (نور) ، وهو يحملها فى لهفة وذعر ،  
مستطرذا :

- ماذا حدث يا (نور) ؟! ماذا حدث ؟!

غمغم (نور) بكل توتر الدنيا ، وهو يخفض مسنسه :

- ليبنى أعلم يا صديقى .. ليبنى أعلم .

حدق فى (أكرم) ، وكأنما لم يفهم ما يعنيه ، ثم  
لم يلبث أن تندفع بزوجته خارج المكان ، وهو يهتف :

- اسعاف .. اسعافوا الإسعاف الطائر فوراً .. زوجتى

فى خطر .

أما (نور) فقد ظل واقفاً ، يدير عينيه فى الحجرة  
فى صمت ، وقد انعقد حاجباها فى شدة ، ثم لم يلبث

أن تطلع إلى جثة رئيس طاقم الأمن ، مغمفاً بكل  
توتر الدنيا :

- لماذا تركت عقولنا يا هذا ؟!

لست أظنك بما يكفي من الكرم ، لتتخلى عن رغبتك  
الدموية المجنونة بلا سبب ! لماذا فعلتها ؟! لماذا ؟!  
كان هناك ألف سؤال وسؤال ، تعربد في ذهنه ،  
وتلتهم مشاعره بلا هوادة ..

لقد واجه من قبل عشرات الأحداث والمواقف  
الغامضة ..

واجه عمالقة ، ووحوشنا ، وسحرة ..

وفي كل مرة ، كان يجد تفسيراً علمياً منطقياً لما  
يواجهه ..

إلا في هذه المرة ..

إته ، ولأول مرة في حياته ، يواجه عقلاً فحسب ..

عقلاً بلا جسد ..

يواجه خصماً لا يراه ، أو يعرفه ..

خصماً غامضاً ..

مخيفاً ..

رهيباً ..

خصماً كاد يدفعه إلى قتل زميله ورفيق كفاحه  
(أكرم) ..

بل كاد يدفع (مشيرة) إلى قتل زوجها ..

ومن يبرى ما للذي يمكن أن يفعله فيما بعد !

وإلى أى مدى يمكن أن يصل !!

ربما يدفعه هو أيضاً إلى قتل زوجته ..

أو ابنته ..

ويا للبشاعة !

إته لا يحتمل حتى مجرد التفكير في هذا الاحتمال

الرهيب ..



لا بد وأن يجد وسيلة ما؛ لمقاومة هذا الأمر المخيف ..

لا بد ..

لا بد ..

ولكن السؤال هو كيف !؟

كيف يواجه خصمًا يجهله ، وقوة لا قبل له بها !؟

كيف !؟

الخطوة الأولى إذن ، هي أن يعرف جواب السؤال ..

أن يعرف هوية خصمه ..

وسر قوته ..

عندئذ .. وعندئذ فقط قد يمكنه مواجهته ..

قد !

أغلق عينيه في قوة ، محاولاً استرجاع كل ما حدث ..

كل الأحداث ..

والتفاصيل ..

والأحوال ..

كان يبحث عن طرف خيظ ..

أى طرف خيظ ، يمكن أن يقوده إليه ..

إلى خصمه الغامض المجهول ..

أى طرف خيظ ..

ثم فجأة ، وعلى الرغم منه وجد ذهنه كله يتجه

إلى السؤال الأول ..

لماذا تخلى عن سيطرته عليهم فجأة !؟

لماذا !؟

لماذا !؟

ولكن السؤال ظلّ حائرًا في ذهنه ، وفي أعصابه

وكيانه ..

حائرًا بلا جواب أو تفسير ..

أى تفسير ..

\* \* \*



تراجع (رمزى) ، بكل ذعر الدنيا ، حتى التصق ظهره بالباب الفولاذى السميك للمكان ، وهو يحنق فى التيران ..

تراجع (رمزى) ، بكل ذعر الدنيا ، حتى التصق  
ظهره بالباب الفولاذى السميك للمكان ، وهو يحنق فى  
التيران ، التى انتشرت فى حجرة السجلات الطبية لرئيسية ،  
وراحت تلتهم كل شىء بلا رحمة .

وتتجه إليه مباشرة ..

وخفق قلبه على نحو لم يحدث أبدا من قبل ..

النار ..

ما من مخلوف حتى لا يخشاها ، ولا يخاف منها  
حتى النخاع ..

لحكمة الخالق (عز وجل) ، زرع فى قلب كل مخلوقات  
الكون رعبا لا حدود له ، تجاه النار ..  
والنار بالذات ..

ولقد ملأ ذلك الرعب كيان (رمزى) كله ..

وعلى الرغم من معرفته أن باب الحجرة وجدرانها  
عازلة للصوت ، فقد استدار يثق الباب بقبضتيه ، بكل  
ما أوتى من قوة ، وهو يصرخ :



- النجدة .. النجدة .. أخرجوني من هنا .. أخرجوني  
باللّٰه عليكم ، قبل تلتهمنى التيار ..

تسأل الدخان الكثيف إلى أنفه ورئتيه ، فراح يسعل  
فى قوّة ، وهو يواصل صرخاته المنهارة :

- أخرجوني من هنا باللّٰه عليكم .

وسعل أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم شعر باختناق شديد ، جعله يسقط على ركبتيه ،  
هاتفاً فى تهالك :

- أخرجوني من هنا ..

تعلمت لتيار على نحو رهيب ، لدخل الحجرة المغلقة ،  
وراحت تلتهم الأكسجين بسرعة مخيفة ، وانتشرت سحب  
الدخان لتغمر كل شىء ، وراح ( رمزى ) يسعل ..

ويسعل ..

ويسعل ..

ثم انهيار جسده كله دفعة واحدة ..

وسقط ..

سقط فاند الوعى ، أمام الباب الفولاذى ، ووسط الدخان  
الكثيف ، و ..

وفجأة ، انطلقت صفارات الإنذار فى كل مكان ، معلنة  
وجود الحريق ..

وانطلقت المادة الرغوية فى كثافة ، من أجهزة  
الإطفاء الإليكترونية ، لتغمر كل شىء .

كل شىء بلا استثناء ..

للكمبيوتر المحترق ..

المسجلات ..

الأثاث ..

وجسد ( رمزى ) أيضاً ..

ومع انطلاق صفارات الإنذار ، حدّد كمبيوتر الأمن  
موقع الحريق بالضبط ، فأمرع رجال أمن المكان إلى

حجرة السجلات الطبية الرئيسية ، واتّحموها بالقوة ،  
وهتف أحدهم بكل دهشته :

- رباه ! كيف التهم الحريق كل هذا ، دون أن يعن  
جهاز الإنذار حدوثه .

في حين أسرع آخر يفحص ( رمزى ) هاتفًا :

- هذا الرجل يلفظ أنفاسه الأخيرة .. استدعوا رجال  
الإسعاف فورًا .

وقف أكبرهم رتبة يدير عينيه في المكان ، وألف  
سؤال تعربد في رأسه ، قبل أن يقول في صرامة :

- أريد فحصًا شاملاً لكمبيوتر الأمن ، ونظام الإنذار  
والإطفاء الإلكتروني ، في المبنى كله ، ولتيم استدعاء  
التقنيين والخبراء ، لتحديد سبب الحريق ، ونقطة اندلاعه ،  
وبأقصى سرعة ممكنة .

وصل المسعفون في تلك اللحظة ، وراحوا يحملون  
جسد ( رمزى ) ، بعيدًا عن المدخن ، الذى لم يتلاش بعد ،

على الرغم من انطفاء أسنة للهب ، بفعل المادة لرغوية  
الكثيفة ، وكبير رجال الأمن يغمغم فى توتر بالغ :

- أريد أن أعرف ماذا حدث هنا ؟! ماذا ؟!

نطقها بكل الحيرة ، والتوتر ، والقلق ..

والغضب أيضًا ..

الغضب بلا حدود ..

\* \* \*

انتفض جسد ( مشيرة ) فجأة ، دون سابق إنذار ،  
واتطلقت من حلقها شهقة قوية ، وهى تهتف :

- لا .. ليس ( أكرم ) .

اندفع جسدها ، فى محاولة منها للجلوس ، فوق المحفة  
الصغيرة ، التى أرقنوا جسدها عليها ، داخل هليكوبتر  
الإسعاف ، التى تنطلق فى طريقها إلى أقرب مستشفى ،  
ولكن زوجها ( أكرم ) تلقاها بين نراعيه ، فى حنان  
جلوف ، وهو يقول :



- أنا هنا يا عزيزتى .. كل شيء انتهى .. اطمئنى ..  
كل شيء انتهى .

تراجعت قليلاً، لتحدثى فى وجهه برعب ، قبل أن تهتف  
بكلمات مرتجفة مذعورة :

- (أكرم) .. يا إلهى ! يا إلهى ! لقد كان كابوساً  
رهيباً يا (أكرم) ..

لقد رأيت نفسى .. رأيت نفسى .. يا إلهى !

انعقد حاجباً (أكرم) ، وهو يضمها إلى صدره ،  
دون أن ينبس ببنت شفة ، فى حين اعتدل (نور) ،  
الجالس خلفه ، ليسألها فى اهتمام :

- رأيت ماذا يا (مشيرة) !؟

حدقت فيه (مشيرة) بذعر غير مبرر ، فى حين قال  
(أكرم) فى خشونة :

- دعها وشأنها يا (نور) .

تجاهله (نور) تماماً ، وهو يكرر سؤاله فى حزم :

- ماذا رأيت فى كابوسك يا (مشيرة) !؟

أطلق الغضب من ملامح (أكرم) ، وهم بقول شيء ما ،  
لولا أن أمسك (نور) كتفه بقوة مكرراً فى صرامة :

- ماذا رأيت !؟

حدقت فيه (مشيرة) مرة أخرى فى رعب ، ثم هزت  
رأسها ، وأغلقت عينيها ، مجيبة :

- رأيت أننى أحاول قتل (أكرم) .

ثم دفعت نفسها ، بعيداً عن صدر زوجها ، وبفنت  
وجهها فى كفيها ، وهى تنتحب ، مستطرده فى مرارة :

- كان كابوساً بشعاً بحق .

هم (أكرم) أن يخبرها أنه لم يكن كابوساً ، إلا أن  
أصابع (نور) للفولانية لتفرست فى كتفه أكثر ، وهذا  
الأخير يسأل :

- ماذا رأيت أيضاً يا (مشيرة) !؟ أعنى قبل هذا ..

رفعت وجهها عن كفيها ، وبدت حائرة ذاهلة ، وهي  
تنتقل بصرها بينهما ، على نحو خفق له قلب (أكرم) ،  
قبل أن تجيب في ببطء :

- كان هناك شخص ما ..

ترددت طويلاً ، فقال (نور) في حزم :

- شخص يجلس القرفصاء ، ويحيط به ظلام دامس .

اتسعت عيناها في دهشة مذعورة ، وهي تهتف :

- بالضبط .. كيف عرفت هذا ؟!

استدار إليه (أكرم) بدهشة بالغة ، وهم بالقاء السؤال  
ذاته ، لولا أن تذكر فجأة أن (نور) أيضاً قد وقع تحت  
سيطرة ذلك الشخص ، لفترة قصيرة من الزمن ..

وأته ربما رأى نفس ما رآته (مشيرة) ..

وسرت في جسده قشعيرية باردة كالثلج ، عندما سمع

(نور) يسأل (مشيرة) :

- هل يمكنك وصفه أكثر ؟ هل يمكنك وصف ملامحه ؟!

بدت مذعورة مرتاعة ، على نحو مثير للشفقة ، وهي  
تهز رأسها ، قائلة :

- لا .. لا .. لمست أريد هذا .

مال (نور) نحوها ، وهو يقول في حزم :

- حاولي يا (مشيرة) .. حاولي .. أنا أيضاً رأيت  
ذلك الوغد ، ولكنني لم أحظ بالفترة الكافية ، لوصفه  
على نحو دقيق ، أو لتحديد ملامحه .. كان جسده غارقاً  
في ظلام عجيب ، كما لو أن الضوء يأتي من خلفه ،  
فيبدو كظل مخيف .

هتفت في ارتياح :

- نعم .. نعم .. كان كذلك ..

سألها في سرعة :

- وهل اتضحتم ملامحه بعدها ؟!

تضاعف الذعر والفرع في وجهها ولامحها ، فصاح  
(أكرم) في غضب :

- (نور) .. (مشيرة) استعلت وعيها على الفور ، وهأتندا  
تضغط على أعصابها بشدة ، دون رحمة أو شفقة ..



أجابته (نور) في صرامة :

- ألا يمكنك أن تترك خطورة ما نواجهه يا (أكرم) !؟  
ألا يمكنك أن تتخلى لحظة عن ارتياحك الشديد ، على  
مشاعر زوجتك المرهفة ، وتفكر في الصالح العام للعالم  
أجمع !؟ ألا تترك لماذا دفع تلك الوغد رئيس طاقم أمن  
(أنباء الفيديو) إلى قتل نفسه ، بهذه الوسيلة البشعة !؟  
لقد قطعها ليمحو من خلفه كل دليل على وجوده .. على  
هويته ، التي قد تقوينا إليه .. وأراهن على أن للمصير نفسه  
كان ينتظرنا ، (مشيرة) وأنا ، لولا أن أجبره شيء ما ،  
على التخلي عنا ، وإبعاد سيطرته عن عقليتنا .

امتقع وجهها ، وهي تتعلّق بنزاع زوجها ، مرددة :

- يا إلهي ! يا إلهي !

ثم تفجرت للدموع من عينيها ، وهي تضيف في رعب :

- لو أنه يعلم أن لدينا دليلاً ضده ، فلن يتركنا حتماً

على قيد الحياة يا (نور) .

هتف (أكرم) ، محاولاً تهدئتها :

- لا يا عزيزتي .. لا تتصوّري أن ..

ولكن (نور) قاطعه ، في حزم وصرامة :

- هذا صحيح يا (مشيرة) .

اتسعت عيناها ، بكل رعب الدنيا فتابع في سرعة :

- والأمل الوحيد ، في نجاةنا منه ، هو أن نتوصل  
إليه ، قبل أن يتوصل هو إلينا .

هتف (أكرم) في حدة :

- (نور) .. كفى .. أرجوك .

ولكن (نور) واصل في إصرار :

- من الواضح أن سيطرته على عقولنا ، تحتاج إلى  
حدوث نوع من الاتصال العقلي الفائق ، بيننا وبينه ،  
مما يتيح لعقولنا التنفيذ إلى جزء من عقله .. جزء يتيح  
لنا معرفة الشيء اليسير عنه ، وكلما زادت فترة  
سيطرته على عقولنا ، تضاعفت مساحة ذلك الجزء ،  
الذي ينكشف لنا .

قالت (مشيرة) في ذعر :

- ولكنه كان غارقاً في الظلام دوماً .

هز رأسه ، قائلاً :

- نظريتي تقول إنه ليس ظلاماً فعلياً يا (مشيرة) ..

إنها قدرته العقلية ، على إحاطة هويته بظلام عقلي فاتق ، وهذا الظلام ينكشف رويداً رويداً ، كلما طالت فترة الاتصال والسيطرة ، حتى تأتي لحظة ، تصبح فيها ملامحه متاحة ، على نحو كاف .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف في حزم :

- لذا فهو يسعى لمحو الضحية ، التي بلغت هذا الحد من التوغل ، في ثنايا عقله الفائق .

شحب وجه (مشيرة) أكثر ، وهي تردّد :

- يا إلهي ؟ يا إلهي !

واتعقد حاجباً (أكرم) ، في غضب بالغ ، إلا أن هذا لم يوقف (نور) ، الذي تابع في صرامة قاسية ، تخالف طبيعته المعتادة :

- عقلتك رآه يا (مشيرة) .. حاولي ، وسيمكنك وصفه لنا .

ومال نحوها أكثر ، وهو يكرّر :

- أنت أملنا الوحيد .

حنقت في وجه (نور) بذعر أكثر ، جعل (أكرم) يقول في حدة :

- اسمعي يا (مشيرة) .. لو أنك لا ..

قسطعه بإشارة من يدها ، فأطبق شفتيه في توتر ، في حين تطلع إليها (نور) في اهتمام ، وقد أدرك أنها تعتصر ذهنها بالفعل ، محاولة استعادة ملامح خصمهم القاسي الرهيب ..

ولقد بذلت هي جهداً خارقاً بحق ..

واعتصرت ذهنها ..

اعتصرته بكل قوتها ..

وكل إرادتها ..



صرخة ، ارتجت لها هليكوبتر الإسعاف كلها ، قبل  
أن تهوى هي بين ذراعي زوجها (أكرم) مرة أخرى ،  
فائدة الوعي ..

فما رأته عبر ثنانيا عقلها ، كان مشهداً رهيباً ..  
رهيباً إلى أقصى حد ممكن .

\* \* \*



اعتصرته ..

واعتصرته ..

واعتصرته ..

وفى بطاء ، راح الظلام ينقشع ، من ملامح ذلك  
الخصم ..

وراحت ملامحه تتضح ..

وتتضح ..

وتتضح ..

وخفق قلب (مشيرة) ..

خفق بمنتهى العنف ..

واعتصرت مخها أكثر وأكثر ، و...

وفجأة بدت تلك الملامح الرهيبة واضحة ..

واتنفض جسد (مشيرة) بمنتهى العنف والارتجاج ..

واتسعت عيناها عن آخرهما ..

ثم انطلقت من حلقها صرخة رعب هائلة ..

## ٩- الخصم ..

« لقد خدعتني .. » ..

نطقها ذلك الراهب اللبؤى الأصلع للتحيل، وهو يجلس على مقعده ، داخل المعبد العريق ، على جبل (التبت) ، في أحد الأيام المتقنمة ، في القرن الحادى والعشرين ، وحمل صوته رنة غضب غير مألوفة ، وهو يضيف :

- صنعت بقدرتك الفائقة أسواراً مظلمة حول عقلك ؛ لتمنعنى من كشف نواياك الحقيقية ، ورحت تنهل من العلم والمعرفة ، فى نهم لم أر مثيلاً له قط ، حتى نمت موهبتك ، وتطوّرت قواك للعقلية ، إلى حد لم أشهد مثله من قبل ، ولم تسجله حتى وثائق الأوائل .

وصمت بضع لحظات ، قبل أن يستطرد :

- وكل هذا لخدمة نواياك وأغراضك الشريرة .

شدّ الرجل قامته فى اعتدال ، وهو يقول :

- أليس هذا دليلاً على تفوقى وبراعتى ؟!

أجابهُ الراهب فى سرعة :

- فى مجال الشر وحده .

ابتسم الرجل فى سخرية ، قائلاً :

- لا فارق أيها المأفون .. التفوق هو التفوق ،

والحياة لها قاتون واحد قاتون القوة .. إما أن تسيطر

عليهم ، أو يسيطروا هم عليك .

قال الراهب فى حزم :

- قاتون حقير .

هتف الرجل ، وهو يلوح بقبضته :

- ولكنه القاتون السائد .

وتألقت عيناه على نحو مخيف ، وهو يضيف :



- عندما كنت ضعيفاً ، غير قادر على مواجهتهم ، فعلوا  
بى الكثير .. أهاتونى أنلوا ناصيتى .. حَقَرُوا من شأى ،  
وفى النهاية ، وعندما عجزوا عن فهم واستيعاب قدراتى  
العقلية المتطورة ، اتهمونى بالجنون .

قال الراهب فى بظء :

- لم يكونوا مخطئين .

التقى حاجيا الرجل فى غضب ، وهو يقول :

- أهذا رأيك !؟

قال الراهب فى رصاته :

- ما من شخص عاقل ، فى الوجود كله ، يمكن أن  
بيذل كل هذا الجهد ، ويقضى عقدين من الزمان ، فى  
تكريب مستمر ، محتملاً كل هذه المشاق ، لمجرد الانتقام  
من بضعة أشخاص ، أساءوا فهمه يوماً .

هتف الرجل :

- بضعة أشخاص !؟ يا لك من غرَّ ساذج !

ثم عاد يلوح بقبضته ، مضيئاً :

- إننى سأنتقم من البشرية كلها .

صمت الراهب لحظة ، قبل أن يقول :

- أنت مجنون حتماً .

صاح الرجل :

- سأكون مجنوناً حقاً ، لو لم أفل هذا .. سأهزمهم  
جميعاً ، وأدحر ارادتهم وغرورهم ، وأسحق سيادتهم  
على عقولهم .. كلهم سيصبحون رهن إشارتى ..  
وشد قامته أكثر ، وهو يرفع نراعيه عاليًا ،  
ويصرخ :

- سأصبح السيد ، ويصبحون هم العبيد .. عبيدى .

قالها ، وانطلقت ضحكته الشيطانية الشريرة ترج  
المكان كله ، على نحو انعقد له حاجبا الراهب للنحيل،  
الذى قال فى حزم :

- لا يمكننى أن أسمح لك بالخروج من هنا ، لتنفيذ  
مخططك الشرير هذا .

تألفت عينا للرجل ، وهو يقول فى صرامة :  
- حاول أن تمنعنى .

اعتدل الراهب فى مجلسه ، وتطلع إلى عينيه مباشرة ..  
وتوقف الرجل ، وهو يتطلع إلى عينيه بدوره ..

ولثوان ، تجمد المشهد كله ، وكلما استحال الاثنان  
إلى تمثالين من الرخام ، أكثر صلابة من تمثال (بوذا) (\*) ،  
الذى يحتل صدرة المعبد ..

ثم فجأة ، راح جسد الراهب ينتفض ..

(\*) بوذا : ( ٥٦٤ - ٤٨٣ ق م ) : زعيم دينى هندي . ينحدر من  
أسرة عريقة . من طبقة الكاشاتريا . سرعان ما لبذ حياة الترف ، وعاش  
تاسعاً زاهداً ، ووضع مجموعة من المبادئ ، أطلق عليها اسم (رسالة  
التنوير الكبرى) ، أما اسمه نفسه (بوذا) فهينى (المتنور) .

ومن عينيه ، أطل ذعر عجيب ، وهو يرفع يديه  
إلى رأسه ، هاتفاً :

- مستحيل !

وانتفض جسده فى قوة أكثر ، وعنف أشد ، واتسعت  
عيناه فى ألم رهيب ..

ثم تفجرت النماء من أنفه بقعة ، وراحت تغمر وجهه  
كله ، وقد أغلق عينيه ، وصرخ بكل قوته ، مكرراً :

- مستحيل !

بعدها انتفض جسده بمنتهى العنف ، وتفجرت النماء  
فى غزارة ، من أنفه وفمه ، قبل أن يطلق شهقة قوية ،  
ثم يهوى من مقعده ، ويرتطم بالأرض جثة هامدة ..

تألفت عينا للرجل فى ظفر ، وهو يمسح خيطاً رفيعاً  
من الدم ، سال من أحد فتحتى أنفه ، قائلاً :

- هذا يثبت أننى الأكثر قوة .



وانحنى فى بطاء ، يلتقط جعبة صغيرة ، ثم اتجه نحو مخرج المعبد ، وخرج إلى جبال (التبت) ، التى يكسوها جليد كثيف ..

وكان هذا يعنى أنها البداية ..

بداية الرحلة ..

رحلة الانتقام الرهيبة ..

ولقد استعاد عقله هذا الموقف ، الذى ختم به مرحلة تدريبه الطويلة فى جبال (التبت) ، وهو يجلس للقرصاء ، فى مكانه السرى ، فى (القاهرة) الجديدة ..

المدينة التى اختارها ، كنقطة انطلاق لرحلة انتقامه ..

ولقد حقق الخطوة الأولى من خطته ..

وكاد يحقق انتصاراً ساحقاً ..

لولا ما حدث ..

لولا أن بدءوا عملية تتبّع موجات عقله الفاتكة ..

ولو أنهم نجحوا فى هذا ، لأفسدوا خطته كلها ، وحرموه من رغبته الطويلة فى الانتقام ، من الجنس البشرى كله ..

وهذا يعنى حتمية أن يفشل أسلوبهم ..

وبأى ثمن ..

أى ثمن ..

فى نفس اللحظة ، التى دارت فيها هذه الفكرة فى ذهنه ، كتقت (نشوى) تشير إلى الموجة الثانية ، التى يستقبلها جهاز رصد الترددات متناهية الصغر ، وهى تقول فى حزم :

- الشيء الوحيد المؤكد ، هو أن هذه الموجة منتظمة تماماً ، وذات إيقاع مدروس ، أشبه بإشارات الاستغاثة ، التى ترسلها السفن ، إذا ما شارفت على الغرق .

سألها رئيس فريق العلماء ، فى دهشة متوترة :

- لتعنين أن أجهزتنا قد التقطت ، بالمصادفة للبحث ، استغاثة غريبة ، يتم بثها عبر موجات متناهية القصر !!

هاتف عالم الاتصالات في انبهار :

- أهي سفينة فضائية ، من عالم آخر ، تعاني من  
ورطة ما ، في مجالنا الفضائي ؟

أجابته ( سلوى ) في حزم :

- لا تتسرع باستنتاج مبالغ كهذا .

تبادل العالم نظرة متوترة مع رئيسه ، قبل أن  
يقول الأخير ، في شيء من العصبية :

- ربما بدا الاستنتاج مبالغاً يا سيدي ، ولكنه قد يكون  
التفسير المنطقي الوحيد ، لمثل هذه الموجة ؛ فلو أنها  
بالفعل استغاثة ما ، فآلية جهة تلك ، على الأرض كلها ،  
التي يمكن أن تبتث إشارة استغاثة ، بموجة لا يمكن علمياً  
أن يستقبلها أحد .

اندفع العالم يقول في انفعال :

- هذا بالضبط ما قصدته .. لو أنها إشارة استغاثة ،  
تستخدم موجة متناهية الصغر ، فهي حتماً ليست موجة  
إلينا ، وإنما استقبلتها أجهزتنا مصادفة ، وهي تبتث إلى  
عالم آخر ، من سفينة فضاء مجهولة .

التقى حاجبا ( سلوى ) ، وهي تحاول استيعاب هذا  
الاحتمال الجديد ، الذي بدا لها منطقياً ، على الرغم من  
غرابته ، في حين هزت ( نشوى ) رأسها ، مغمضة :

- احتمال عجيب ، ولكنه يستحق الدراسة .

ثم اعتدلت ، وأوصلت جهاز الكمبيوتر الخاص بها ،  
بذلك الجهاز المتطور الجديد ، متابعة في حزم :

- سأنتقل الإشارة إلى جهازي ، وأحاول تنقيتها ،  
وإزالة كل الشوائب منها ، لعلها تفسح عن نفسها .

هاتف عالم الاتصالات في انبهار :

- هل يمكنك هذا حقاً ؟



أجابه رئيس الفريق في صرامة :

- بالطبع يمكنها هذا يا رجل .. ألا تدرك كم تبلغ عبقريتها .

ابتسمت ( سلوى ) ، وهي تمسح بيدها على شعر ابنتها الطويل في زهو وفخر ، في حين تخضب وجه ( نشوى ) بحمرة الخجل ، وهي تقول في صرامة متوترة :  
- دعونا نركز كل جهودنا على ما نفعله فحسب .

اعتدلت ( سلوى ) ، وشاركت الرجلين اهتمامهما ، بما يظهر على شاشة كمبيوتر ( نشوى ) ، التي راحت أصابعها تجري على أزراره في سرعة ، مستخدمة برنامجًا رقميًا جديدًا ، من ابتكارها شخصيًا ..

ورويدًا رويدًا ، راحت الموجة تصفو بالتدرج ، حتى أصبحت تصنع عدة منحنيات منتظمة ، جعلت ( سلوى ) تهتف في اتيهار :

- يا إلهي ! إنها استغاثة شفهية .

تراجع خبير الاتصالات بحركة حادة ، هاتفًا :

- هذا صحيح .

أما رئيس فريق البحث ، فقد تساعل في دهشة بالغة :  
- شفوية؟! أتعنين أن مخلوقًا ما ، يمكنه أن يطلق من بين شفثيه ، ومن أعماق حلقة استغاثة كهذه ، عبر موجات متناهية القصر؟! هذا مستحيل ياسيدتي! مستحيل تمامًا!

أجابته ( نشوى ) في حزم :

- كون الموجات متناهية القصر ، ربما يعود إلى المكان الذي تنطلق منه الاستغاثة ، وليس إلى ماهية أوقدرات صاحبها .

هتف بها :

- مكان مثل ماذا!؟

تقافزت أصابعها مرة أخرى ، على أزرار الكمبيوتر ،  
وهي تقول :

- دعنا نعرف فحوى الاستغاثة أولاً ، فربما يكشف  
هذا كل شيء .

اتطلق برنامجها الخاص المتطور ، يعمل على  
تحويل تلك العوجة متناهية القصر ، إلى موجات  
صوتية مسموعة ، والجميع يتابعون شاشة الكمبيوتر  
في لهفة ، حتى ضغطت ( نشوى ) زرًا أخيرًا ، وهي  
تقول في انفعال :

- ها هي ذى .

فور ضغطتها الأخيرة ، تبعث صوت آدمى واضح ،  
عبر مسامعي جهاز الكمبيوتر ، يقول بالعربية :

- إنه أنا يا رفاق .. إنه أنا .

وانتفضت كل ذرة في كيان ( سلوى ) وهي تقبض  
على ذراع ابنتها الذاهلة ، هاتفة :

- يا إلهي ! مستحيل !

واتسعت عينا (نشوى) عن آخرهما ..  
فما سمعه الجميع ، كان أمرًا مذهلاً .  
بكل مقاييس الدنيا .

\* \* \*

انتهى الجزء الأول بحمد الله  
ويليه الجزء الثاني بإذن الله  
(العقل)



# بلا جسد



د. نبيل فاروق

ملف  
المستقبل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
من الخيال  
العلمي

143

- هل يمكن أن يرتكب مخلوق ما جريمة . دون أن يستخدم جسده قط ؟
- ما الذي يمكن أن تصل إليه قوة العقل البشري . لو بلغت حدها الأقصى ؟
- ترى هل ينجح ( نور ) وفريقه في درء الخطر . وفي مواجهة مجرم ( بلا جسد ) ؟
- اقرأ التفاصيل المشيرة . وقاتل مع ( نور ) وفريقه . من أجل الحق ..



العدد القادم (العقل)

